مفتاح الجنة

فى الاعتصام بالسنة

للحافظ الإمام جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى

٨٤٩ - ٩١١ هـ

دراسة وتحقيق

مصطفى عاشور

وكيلنا الوحيد بالمملكة العربية السعودية :

مكتبة الساعي

الرياض ت : ٤٢١٥٦٣٦٠ - فاكس : ٤٢١١٤٣٤٠
فرع جدة - تليفون : ٦٥٣٢٠٨٩

جميع الحقوق محفوظة للناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقــديم

من أكبر فتن هذا العصر فتنة رفض الحديث وإنكاره .. ولهؤلاء الرافضين جدود درست آثارهم وبقيت السنة بعدهم .

إنهم لم يجترئوا على إنكار القرآن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فراحوا يدورون حوله لينالوا منه ، وليبعدوه عن شارحه ومفسره ومبينه الوحيد ؛ وبذا يضربون عصفورين بحجر واحد !

ولكن مثلهم كما يقول شاعرنا العربى :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يَضِرْها وأوهى قرنه الوعِلُ

وفى العودة إلى التراث ما يعصم شتى طوائف الناس ، ويؤمن مسيرتهم ، ويصون رايتهم .

ومن هنا كان اهتمامى بتقديم كتاب إمامنا السيوطى «مفتاح الجنة فى الاعتصام بالسنة» إسهاماً متواضعاً ليكون المسلمون على بصيرة مما يُكاد لهم ، وليعرفوا لماذا كانت السنة أبدا هى المستهدفة على مر العصور والدهور ؟ !

إن السنة – كما يقول الشيخ عبد الحليم محمود ـ رحمة الله عليه ـ دعوة بالحسنى إلى الرقى الأخلاقى تجرى وراءه الإنسانية المهذبة .

إنها دعوة إلى التاجر أن يكون صدوقاً ، فيحشر مع النبيين والصديقين ، والشهداء .

وإلى العامل أن يتقن عمله ؛ لأن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه .

وإلى الصانع أن يؤدى العمل كما يجب ، حيث أخذ الأجر ، ومن أخذ الأجر حاسبه الله على العمل .

وهى دعوة إلى الأب باعتباره أباً ، وإلى الأم فى وضعها كأم ، وإلى الأخ فى مهمته كأخ ، وإلى غيرهم من أفراد المجتمع : أن يرعى كل منهم ما وكل إليه من أمر رعيته .

وهى دعوة للناس إلى الأمانة ؛ حيث إنه لا إيمان لمن لا أمانة له وإلى الصدق ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صِدِّيقاً ! وإلى الرحمة : الرحمة العامة الشاملة ، وصلوات الله وسلامه على من قال : «**إنما أنا رحمة مهداة**»[1]

. ومن قال : «**ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء**»[2]

فلا عجب إذا رأينا على مر العصور - من يردّون السنة ويثيرون بين صفوف المسلمين «**فتنة إنكارها**» ليجردوا المسلمين من مقوماتهم ومنابع قوتهم ، ورمز عزتهم !!

وكيف لا والسنة كما يقول الإمام الشافعى :

حلال يؤتى ، وحرام يُجْتَنب ، وحد يقام ، ومال يؤخذ ويعطى ونصيحة فى دين ودنيا .

من أجل هذا كنت حريصاً كل الحرص على إخراج كتابنا هذا فى صورته اللائقة ليتسنى لكل مسلم أن يقف على النوايا الشريرة التى تحرك أولئك الذين ينادون بترك السنة ، وليعلم حقاً وصدقاً أن الاعتصام بالسنة هو مفتاح الجنة .

والله ولى التوفيق

القاهرة فى ٢٥ من رجب ١٤٠٧ هجرية

يوم الأربعاء الموافق ٢٥ من مارس ١٩٨٧ م — مصطفى عاشور

(١) رواه الدارمى فى مقدمته ٩/١ .

(٢) رواه الترمذى فى أبواب البر والصلة . باب ما جاء فى رحمة المسلمين . ١١١/٨ .

دراســـــة التحقــيق

أولا – المؤلـف :

جــلال الـدين الســيوطى

فى كتابه «**حسن المحاضرة**» عرفنا بنسبه واسمه وكنيته ولقبه : فهو عبدالرحمن بن الكمال أبى بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر بن عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيرى الأسيوطى .

كنيته : أبو الفضل .

ولقبه : جلال الدين .

أما أسرته فكما يبدو فى سلسلة النسب تحمل ألقاباً يقوم التشريف فيها على الدين ما بين همام الدين ، وناصر الدين ، ونجم الدين وسيف الدين ، وفخر الدين .

أما مــولده :

فقد جاء إلى الدنيا بُعَيْدَ المغرب من ليلة الأحد مُسْتَهلّ رجب عام ثمانمائة وسبعة وأربعين للهجرة .

وكان مسقط رأسه ببلدة أسيوط مسكن أجداده ، ومأوى أسلافه ، فهو الأسيوطى ، وهو السيوطى .

وعاش ليملأ الدنيا بعلمه ، ويشغل الناس بتآليفه وتصانيفه ، ويصبح إمام عصره ، ودهره ، وكيف لا وهو المؤلف الموسوعى الذى أربى على كل الموسوعيين فى التآليف كثرة وتنوعاً .

لقد لقى ربه ليلة الجمعة تاسع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة من الهجرة الشريفة ، ومازال يحيا بيننا بعلمه النافع جيلًا بعد جيل والذكر للإنسان عمر ثان !!

مشـــــايخه :

ذكر السيوطى فى «**حسن المحاضرة**» عدة مشايخه فى الرواية سماعاً وإجازة فقال :

«وأما مشايخى فى الرواية سماعاً وإجازة فكثير ، أوردتهم فى المعجم الذى جمعتهم فيه ، وعدتهم نحو مائة وخمسين» .

على أن السيوطى أخذ العلم من الكتب أكثر مما أخذه عن الأشياخ واستقى من الدفاتر فوق ما سمعه من أفواه الرجال ؛ فقد وهبه الله ذاكرة لاقطة ، وعقلاً ضابطاً ، وذهناً مدركاً ، وقدرة مثابرة على القراءة ، وميلاً إلى العلم ، وصبراً على القراءة والكتابة ، فكان كما أراد حيث تطلع إلى أن يكون إمام المائة التاسعة ومجددها !!

مؤلفــات الســيوطى :

جاء فى سلسلة الفهارس «**مطبوعات دار المغرب**». عن مؤلفات السيوطى : أحصيت فى هذا الفهرست التآليف السيوطية فكانت ٧٢٥ عدداً .

أخرجت منها الطباعة نيفا ومائتين ، وماتزال المكتبات عامة وخاصة تختزن منها زهاء المائتين .

فأما الباقى من العدد فهو مفقود ، أو فى حكم المفقود .

عبقرية فى فن التأليف .

يقول الإمام السيوطى :

«لو شئت أن أكتب فى كل مسألة مُصَنَّفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ، ونقوضها ، وأجوبتها لقدرت على ذلك من فضل الله» .

السيوطى وعلم الحديث :

انتهت إليه الرياسة فى علم الحديث وسلم إليه الحفاظ بذلك ، وقال عنه غير واحد من مترجميه ، إنه كان أعلم أهل زمانه بالحديث رجالاً ومتوناً ولغة ، وأقدرهم على استنباط الأحكام منه .

ولقد كان تبحره فى علم الحديث دافعاً له على أن يفتح مجلساً لإملائه على حين كان محدثو عصره قد تهيبوا ذلك وأحجموا عنه وشكوا فى أهليتهم له .

فلقد توقف إملاء الحديث تسع عشرة سنة بعد ابن حجر ومن قبله ابن الصلاح ثم ولده فافتتحه السيوطى أول سنة ثنتين وسبعين فأملى ثمانين مجلساً ثم خمسين أخرى .

هذا هو السيوطى الذى ملأ الأرض علماً .

ثانيـاً – الكتـاب :

مفتـاح الجنـة فى الاعتصـام بالسـنة

جاء فى سلسلة الفهارس – سجل جلال الدين السيوطى – مطبوعات دار المغرب ما يأتى :

نسبه **السيوطى** لنفسه فى حسن المحاضرة ، وعزاه إليه **خليفة** فى كشف الظنون ، **والعظم** فى عقود الجواهر ، **والبغدادى** فى هدية العارفين .

كتبه رداً على من ترك العمل بالحديث .

طبع بالمنيرية سنة ١٣٤٧ هجرية .

وبمطبعة النهضة بدون سنة .

ومنه مخطوطة بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة .

وهى المخطوطة التى رجعت إليها عند تحقيق هذا الكتاب وتشتمل على (٥٨ ثمان وخمسين صفحة) تحت رقم ٢١٦٩ حديث وميكرو فيلم ٣٤٦١٣ .

منهج التحقيق

١ – تبييض نص المخطوطة مع رعاية تقويم الرسم الإملائى ، وعلامات الترقيم ، وأصول التنسيق والتفصيل .

٢ – ترقيم الأخبار برقم متسلسل ووضع عناوين لها تساعد القارىء وتأخذ بيده إلى المحتوى والمضمون .

٣ – مقابلة المخطوطة بالمطبوعة للوقوف على ماقد يكون من تحريف أو تصحيف .

٤ – تقسيم الكتاب إلى ثلاثة أقسام مستعيناً بما قررهُ السيوطى من تفرد كل قسم بجانب معين يختلف عن غيره ، ووضعت لها عناوين تميزها .

٥ – علقت على الكتاب بما يفسر غريبه ، ويوضح غامضه ، ويأخذ بيد القارىء إلى مزيد من الفهم والفقه .

٦ – أشرنا إلى موضع كل آية من سورتها ورقمها .

٧ – أشرنا إلى مصادر ما ورد فى الكتاب من أحاديث ليتسنى للقارىء الرجوع إليها . وبينّا درجتها من الصحة والضعف .

وأخيراً فسوف يرى القارىء أننى – مع حرصى على النص – مهدت له تمهيداً ، وقسمته تقسيماً ، وفصلته تفصيلاً ليعم نفعه ، ويعظم الإقبال عليه ، فيتحقق فى المسلمين انتشارُه ، وتتكاثر ثماره .

الدافع إلى تأليف هذا الكتاب

يقول الإمام السيوطى فى مقدمته :

قال قائل : **«إن السنة النبوية والأحاديث المروية لايحتج بها» «وإن الحجة فى القرآن خاصة»** .

سمع السيوطى ذلك !!

وسمعه خلائق غيره !!

فمنهم من لا يُلقى له بالاً !!

ومنهم من لا يعرف أصل هذا الكلام ، ولا من أين جاء ؟! وكان لابد أن يحمل السيوطى قلمه دفاعاً عن السنة – زادها الله علواً وشرفاً – .

ومن غير السيوطى يقدر على مواجهة الزنادقة والرافضة الملحدين !!

لقد أراد أن يوضح للناس أصل ذلك ويبين بطلانه وأنه من أعظم المهالك ، فجاء كتابه «**مفتاح الجنّة فى الإعتصام بالسنة**» .

بين يدى الكتاب

ما أشبه الليلة بالبارحة !!

ففى أيامنا هذه نرى ونسمع من يدعو إلى نبذ كل ما هو منسوب إلى النبى !!

وهذه الدعوة ما هى إلا صدى لما فعله الغرب من نبذ كتابهم المقدس لما ثبت من فساد بعض أجزائه .

ومثل تلك الدعوة بين المسلمين يتبناها فى العادة كل من يريد عدم الالتزام بأحكام القرآن ووصاياه ، فأحاديث الرسول ﷺ هى التى تشرح الكثير من أحكامه ، وبهذا يصبح القرآن عرضة للتأويل فى كل اتجاه !!

﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾

وهذا الكتاب مرجع لكل أولئك الذين يتصدون للرد على الحاقدين والمارقين من أعداء سنة خاتم الأنبياء والمرسلين ؛ حيث جمع فيه السيوطى حشداً من الحجج والأدلة من النادر أن يتضمنها جميعاً كتاب !

ففى القسم الأول منه يحدثنا عن :

- ثبوت الحجة بالسنة .
- بطلان ما ورد من عرض الحديث على القرآن .
- بيان وجوه السنة .
- بيان ما أمر الله به من طاعة رسوله ﷺ وبيان أن طاعته طاعته .
- بيان ما ورد عن الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة من الرجوع إلى خبره صلى الله عليه وسلم .

ثم يقول فى نهاية هذا القسم : .

هذا تحرير الإمام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ كلاماً واستدلالاً بالأحاديث .

ولقد أتقنه وأطنب فيه لداعية الحاجة إليه فى زمنه لما كان يناظره من الزنادقة الرادين للأخبار ، ونقله البيهقى عنه فزاده محاسن .

ويحيا القارىء مع السنة .. مع الأخبار .. مع الآثار .. فلا يكادُ يأتى على نهاية هذا القسم حتى ينقله السيوطى إلى القسم الثانى وقد قام الإمام السيوطى بتلخيص الأحاديث والآثار الدالة على وجوب الاعتصام بالسنة وفرض اتباعها من كتاب البيهقى ويرشد القارىء فى نهاية القسم الأول إلى ذلك فيقول :

وبقيت آثار ذكرها البيهقى مفرقة فى كتابه فها أنا أذكرها ثم أزيد عليها بما لم يقع فى كلامه ، ولا فى كلام الشافعى رضى الله عنه .

ولا يكاد القارىء يأتى على نهاية القسم الثانى حتى يجد نفسه مع القسم الثالث يقوم بجولة فى كتب السنة لاستكمال الرد الشافى فيقدم لنا مايأتى :

- أحاديث وآثار لم تقع فى كتاب «**البيهقى**» .
- جملة منتقاة من «**مسند الدارمى**» .
- جملة منتقاة من «**كتاب السنة للالكائى**» .
- جملة منتقاة من «**كتاب الحجة على تارك المحجة**» للشيخ نصر المقدسى .
- جملة منتقاة من رسالة القشيرى من كلام أهل الطريق .
- خاتمة فى بدء الرافضة وفرقهم عند من صنفوا فى الملل والنحل .

أرأيت أيها القارىء العزيز أنك أمام كتاب صغير فى حجمه كبير فى معناه ومغزاه . إنه موسوعة حديثية فى موضوعه تجعلك على بينة من سنة نبيك ﷺ وتهديك فى ظلمات الشك والريبة ، وتعصمك من الضلال والزيغ ، وتبصرك بالرافضين وفرقهم .

أأقول فى النهاية : إن الإمام السيوطى قد أجاد وأفاد ، وأقنع وأمتع ، فجاء رده وافياً شافياً كافياً ؟!

أم أقول : إن هذا الحشد من الأحاديث والأخبار والآثار ما هو إلا دفاع عن السنة بالسنة فسبحان الله الذى أحياها لتظل سداً منيعاً وصرحاً رفيعاً بمتنها ورجالها .

وكيف لا وقد روى عن الرسول ﷺ ورآه من المسلمين نحو ستين ألفا كما قال الشافعى ؟ !

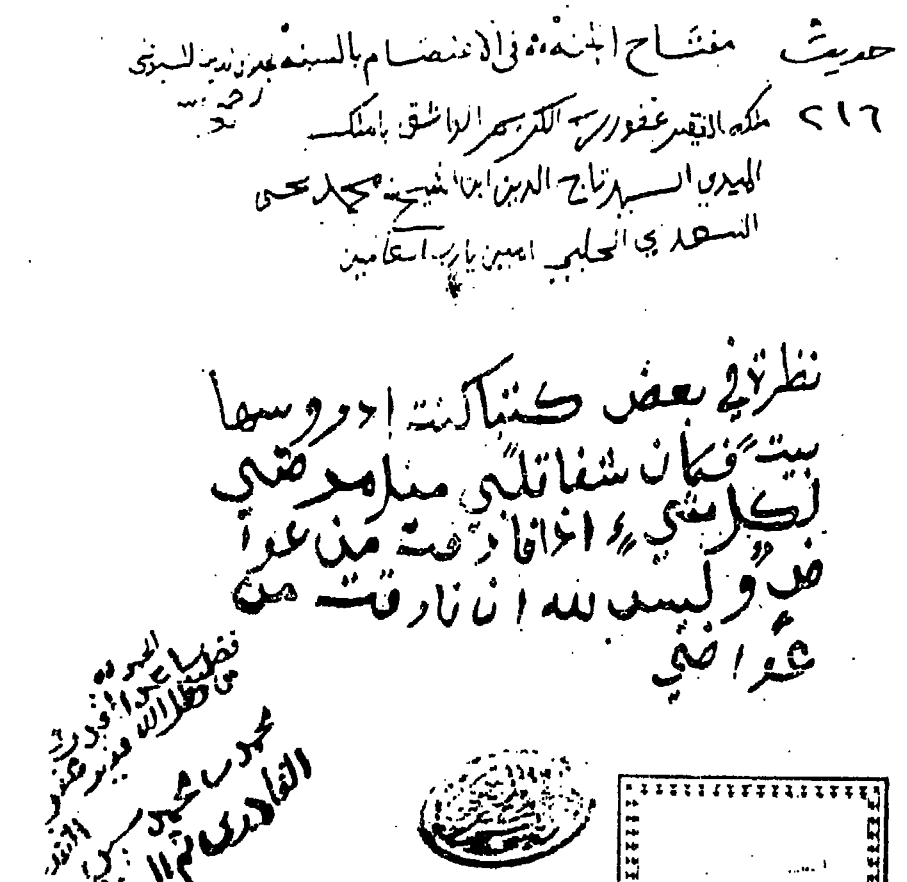
وقال أبو زرعة الرازى : شهد معه ﷺ حجة الوداع أربعون ألفاً ، وكان معه بتبوك سبعون ألفاً !!

وقبض عليه الصلاة والسلام عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة .

ولقد كان أكثرهم رواية عنه : أنس ، وجابر ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبو هريرة ، وعائشة رضى الله عنهم أجمعين .

فهل بعد هذا يأتى من يشكك فى السنة والدين ؟ إن ذا لعجيب !!

لقد أطلت بين يدى الإمام وكتابه ، فعفواً وعذراً وقد آن لك أن تحيا مع الإمام ليضع يدك على مفتاح الجنة !



الصفحة الأولى من المخطوطة

١٦

صلى الله عليه وسلم مثل العيون ودواء العيون ترك مسّها واخرج
بسنده عن ابن وهب قال كنا عند مالك بن انس فذكر السنة فقال
مالك السنة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق والاثر الذي
اشرنا اليه في الخطبة عن الشافعي رضي الله عنه اخرجه ابو نعيم في الحلية بسنده
عن الحميدي قال كنت بمصر فحدث محمد بن ادريس الشافعي بحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له رجل يا ابا عبد الله تاخذ بهذا فقال رايتني خرجت
من كنيسة ترى علي زنارا حتى لا اقول به واخرج عن الربيع بن سليمان
قال سال رجل الشافعي عن حديث فقال هو صحيح فقال له الرجل فما تقول
فارتعد وانتفض وقال اي سما تظلني واي ارض تقلني اذا رويت عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقلت بغيره واخرج عن الربيع قال ذكر الشافعي حديثا
فقال له رجل تاخذ بالحديث فقال اشهد واني اذا صح عندي الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اخذ به فان عقلي قد ذهب واخرج عن ابي
الوليد بن ابي الجارود قال قال الشافعي اذا صح الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقلت قولا فانا راجع عن قولي وقائل بذلك واخرج
عن الزعفراني قال قال الشافعي اذا وجدتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة فاتبعوها ولا تلتفتوا الى قول احد وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
[illegible] على هذا الكتاب [illegible] المحقق الفاضل [illegible]
[illegible] وكتب [illegible]
[illegible] عشر [illegible]

الصفحة الأخيرة من المخطوطة .

مفتاح الجنة

في الاعتصام بالسنة

للحافظ الإمام جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
٨٤٩ - ٩١١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى ..

اعلموا ــ رحمكم الله ــ أنَّ مِنَ العلم كهيئةِ الدواء[3] !!

ومن الآراء كهيئة الخلاء[4] لا تذكر إلا عند داعية الضرورة !!

وإن مما فاح ريحه فى هذا الزمان ، ــ وكان دارساً[5] ــ بحمد الله ــ منذ أزمان ــ رأياً رافضياً زندقياً[6] !! .

وهُـــــو ..

أن قائلاً كثر فى كلامه :

أن السنة النبوية ، والأحاديث المروية ــ زادها الله عُلُوًّا وشرفاً ــ لا يحتج بها ! ، وأن الحجة فى القرآن خاصة .» .

وأورد على ذلك حديثاً :

---

(٣) يقدم لمن فى قلوبهم مرض من المنافقين ، والزنادقة ، والرافضة ، والملحدين .

(٤) مكان قضاء الحاجة ، ومادامت لاتذكر إلا عند داعية الضرورة ، فذكر رأى الرافضى وتتبعه بالرد الحاسم عليه يصبح ضرورة وأى ضرورة !

(٥) يقال : درس الشيء عفا وانمحى أثره فهو دارس .

(٦) الرافضة فرقة من شيعة الكوفة ، سُمُّوا بذلك : لأنهم رفضوا أى تركوا زيد بن على ــ رضى الله عنه ــ حين نهاهم عن الطعن فى الصحابة ، فلما عرفوا مقالته ، وأنه لا يبرأ من الشيخين ــ رفضوه ، ثم استعمل هذا اللقب فى كل من غلا فى المذهب واشتط وجاوز الحد فأجاز الطعن فى الصحابة .

أما الزنديق فالمشهور على ألسنة الناس كما يقول الفيومى صاحب المصباح : أن الزنديق هو الذى لا يتمسك بشريعة ، ويقول بدوام الدهر .

والعرب تعبر عن هذا بقولهم : ملحد أى طاعن فى الأديان .

وقال فى البارع : زنديق ، وزنادقة ، وزناديق ، وليس فى ذلك من كلام العرب فى الأصل .
وفى التهذيب ، وزندقة الزنديق أنه لا يؤمن بالآخرة ، ولا بوحدانية الخالق .

«ما جاءكم عني من حديث فاعرضوه على القران ، فإن وجدتم له أصلاً فخذوا به ، وإلا فردوه[٧]» .

هكذا سمعت هذا الكلام بجملته ، وسمعه خلائق غيري !! فمنهم من لا يلقي لذلك بالاً !!

ومنهم من لا يعرف أصلَ هذا الكلام ، ولا من أين جاء ؟ !

فاعلموا ـ رحمكم الله ـ :

«أن من أنكر كونَ حديثِ النبيّ ﷺ ـ قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول ـ حُجّةً ـ كفر ، وخرج عن دائرة الإسلام ، وحُشِرَ مع اليهود والنصارى ، أو مع من شاء الله من فرق الكفرة[٨]» .

روى الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ يوماً حديثاً وقال : **«إنه صحيح»** .

فقال قائل : أتقول به يا أبا عبد الله ؟ فاضطرب وقال :

يا هذا ، أرأيتني نصرانياً ؟ ! أرأيتني خارجاً من كنيسة ؟ !

أرأيت في وسطي زُنّاراً ؟ !

---

(٧) قال البيهقي : والحديث الذي روى في عرض الحديث على القرآن باطل لا يصح ، وهو ينعكس على نفسه بالبطلان ، فليس في القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن .

وسوف يتصدى الإمام السيوطي للرد على هؤلاء وأمثالهم ببيان ما في «المدخل الصغير إلى دلائل النبوة» . و«المدخل الكبير إلى السنن» فليطمئن قلبك أيها المسلم الغيور على سنة نبيه إلى تلك الإجابة الكافية الشافية وهو ينتقل بك من دليل إلى دليل ، ومن رد إلى رد .

(٨) وضع العلماء منهجا علميا يقوم على قواعد دقيقة :

منها أنهم اشترطوا شروطا لابد منها لقبول الرواية ، فلو فقدها الراوي أو فقد بعضها رُدّت روايته وترك حديثه وهي : العقل ، والضبط والعدالة والإسلام .

كما وضعوا **شروطا** ومقاييس لنص الحديث الصحيح منها :

١ - ألا يخالف القرآن أو السنة أو الإجماع أو العقل .

٢ - ألا يعارض واقعة تاريخية معروفة .

٣ - ألا ينفرد بروايته راو واحد في واقعة لو صحّ حدوثها لعرفها الناس ، ورواها كثيرون .

٤ - ألا يكون لفظه ركيكا يخالف ماعهد في الرسول ﷺ من فصاحة وبلاغة .

«أروى حديثاً عن رسول الله ﷺ ولا أقول به[٩]» !!

وأصل هذا الرأى الفاسد :

أن **الزنادقة وطائفة من الغُلاة**[١٠] ذهبوا إلى إنكار الاحتجاج بالسنة ، والاقتصار على القرآن ، وهم فى ذلك مختلفو المقاصد :

فمنهم من كان يعتقد أن النبوة لعلى ، وأن جبريل أخطأ فى نزوله إلى سيد المرسلين ﷺ ، تعالى الله عما يقول الغَالُون عُلُواً كبيراً[١١] !! .

ومنهم من أقرّ للنبى ﷺ بالنبوة ، ولكن قال :

إن الخلافة كانت حقاً لعلىّ ، فلما عدل بها الصحابة عنه لأبى بكر – رضى الله عنهم أجمعين – قال هؤلاء المخذولون – لعنهم الله – : كفروا حيث جاروا ، وعدلوا بالحق عن مستحقه ، وكفَّروا – لعنهم الله – علياً – رضى الله عنه – أيضا ؛ لعدم طلبة حقه[١٢] !!

فبَنَوْا على ذلك :

رَدَّ الأحاديث كلها ؛ لأنها عندهم – بزعمهم – من رواية قوم كفار ؛ فإنا لله ، وإنا إليه راجعون !!

وهذه آراء ماكنت أستحل حكايتها ، لولا مادعت إليه الضرورة من بيان .

---

(٩) يقول الإمام السيوطى إن هذا الحديث أخرجه أبو نعيم فى الحلية وسيأتى ذكر ذلك .

والزّنار : مايشد على الوسط ، وتزنر النصرانى شد الزّنار على وسطه وهو مثل «المنطقه والحزام» .

(١٠) الغُلاة : جمع غالٍ ، ويقال : غلا فى الدين غلوا تصلب وشدد وجاوز الحد ، وفى التنزيل **﴿لا تغلو فى دينكم﴾** ، وغالى فى الأمر : بالغ وجاوز الحد .

(١١) ذكر المؤلف فى نهاية الكتاب أن ذلك كان بدء الرافضة كما ذكره الدينورى فى المجالسة عن عبدالرحمن بن عبدالله الخراق .

وسمى الفرقة الأولى القائلة بنبوة على «العلوية» .

(١٢) سمى المؤلف هذه الفرقة فى نهاية الكتاب «الشاعية» .

أصـــل هذا المذهـــب الفاســـد

الذى كان الناس فى راحة منه من أعْصَار[١٣] وقد كان أهل هذا الرأى موجودين بكثرة فى زمن الأئمة الأربعة[١٤] فمن بعدهم .

وتصدى الأئمة الأربعة وأصحابهُم فى دروسهم ، ومناظراتهم ؛ وتصانيفهم للرد عليهم .

وسأسوق ــ إن شاء الله ــ جملة من ذلك والله الموفق .

جلال الدين السيوطى

(١٣) أعصار جمع عصر ، والمراد به . الدهر وجمع عصر : عصور وأعْصُر ، وعُصرُ ، وأعصار ، وجمع أعصار أعاصر [المنجد] .

(١٤) مالك وأحمد وأبو حنيفة والشافعي رضى الله عنهم جميعا .

القسم الأول

ما قاله الإمام الشافعى فى الرسالة
ونقله عنه الإمام البيهقى فى المدخل
وصدر به الإمام السيوطى

كتابه
مفتاح الجنة
فى الاعتصام بالسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

«فصل فى ثُبُوتِ الْحُجَّةِ بالسنَّة»

قال الإمام الشافعي ـ رضى الله عنه فى «**الرسالة**» ، ونقله عنه البيهقىّ فى «**المدخل**[١٥]» :

قد وضع الله رسوله ﷺ من دينه وفرضه وكتابه الموضعَ الذى أبان ـ جَلّ ثناؤه ـ أنه جعله علَماً لدينه بما افترض من طاعته ، وحرَّم من معصيته ، وأبان من فضيلته ، بما قرن من الإيمان برسوله مع الإيمان به فقال :

﴿**فآمنوا بالله ورسوله**﴾ (الأعراف : ١٥٨) .

وقال :

﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله**﴾ (الحجرات : ١٥) فجعل كمالَ ابتداءِ الإيمانِ الذى ما سواه تبعٌ له ، الإيمانَ بالله ثم برسولِه معه .

قال الشافعي : فرض الله على الناس اتّباعَ وحْيِه ، وسُنَنَ رسوله فقال فى كتابه : ﴿**لقد مَنّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلالٍ مبين**﴾ (آل عمران ١٦٤) مع آيٍ[١٦] سواها ذكر فيهن الكتاب والحكمة[١٧] .

قال الشافعي : فذكَر الله الكتاب وهو القرآن ، وذكر الحكمة ، فسمعتُ من أرْضَى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة سنة رسول الله ﷺ .

---

(١٥) المدخل إلى دلائل النبوة للبيهقى ، ويسمى المدخل الصغير ، أما المدخل إلى السنن فهو «المدخل الكبير» . وتم النقل منهما معا والبيهقى هو أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى تلميذ الحاكم أبى عبد الله ، ومن مؤلفاته : «السنن الكبرى» و«السنن الصغرى» ولد عام ٣٨٤ هجرية ، ومات فى جمادى الأول عام ٤٥٨ هجرية .

(١٦) جمع آية .

(١٧) مثل قوله تعالى : ﴿**واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة**﴾ (الأحزاب : ٣٤) .

وقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول[18]﴾ فقال بَعض أهل العلم : أولو الأمر ، أمراء سرايا[19] الرسول ﷺ .

﴿فإن تنازعتم فى شىء[20]﴾ يعنى اختلفتم فى شىء ، يعنى : ـ والله أعلم ـ هم وأمراؤهم الذين أُمِروا بطاعتهم ﴿فرُدُّوه إلى الله والرسول﴾ يعنى ـ والله تعالى أعلم ـ إلى ما قال الله والرسول .

ثم ساق الكلام إلى أن قال :

فأعلمهم أن طاعةَ رسولِ الله ﷺ طاعتُه : فقال : ﴿فلا وربِّك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما[21]﴾ .

فـــرض اتبـــاع أمـــره :

واحتجّ ـ أيضا ـ فى فرض اتباع أمره بقوله : ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ، قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لِواذاً ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم[22]﴾ .

وقوله : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا[23]﴾ وغيرها من الآيات التى دلت على اتباع أمره ولزوم طاعته ، فلا يسع أحداً رد أمرِهِ ؛ لفرضِ الله طاعتَه .

---

(١٨) النساء : ٥٩ .
(١٩) قادة الجيوش ، والسرايا جمع سرية .
(٢٠) النساء : ٥٩
(٢١) النساء : ٦٥ .
(٢٢) النور : ٦٣ .
(٢٣) الحشر : ٧

تعـليق البيهـقى :

قال البيهقى ـ بعد إحكام هذا الفصل ـ:ولولا ثبوت الحجة بالسنة لما قال ﷺ فى خطبته بعد تعليم من شهدها أمر دينهم : «**ألا فليبلغ الشاهدُ منكم الغائب ، فَرُبَّ مبلّغ أوعى من سامع**» . ثم أورد حديثَ «**نضَّر الله امرأً سمع منا حديثاً فأدّاه كما سمعه فرب مُبَلَّغ أوعى من سامع**» .

وهذا الحديث متواتر كما سأبينه[٢٤] .

عـود على بـدء :

قال الشافعى : «فلَمَّا نَدَبَ رسول الله ﷺ إلى استماعِ مقالتِه وحفظِها وأدائِها دلّ على أنه لا يأمُرُ أن يُؤَدَّى عنه إلا ماتقوم به الحجة على من أُدِّيَ إليه ، لأنه إنما يُؤَدَّى عنه حلالٌ يؤتى وحرامٌ يُجْتَنب ، وحدٌّ يُقام ، ومالٌ يُؤْخذ ويُعطى ، ونصيحةٌ فى دين ودنيا» .

(٢٤) نَضَّر : أى بهَّجه وحسّنه ونعّمه فهو دعاء له بالنضارة وهى النعمة والبهجة وقيل : ليس هذا من حسن الوجه . إنما معناه الجاه والقدر فى الخلق .

والحديث المتواتر : مارواه جمع عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب .

وقد ذكر ابن منده فى «تذكرته» أنه رواه عن النبى ﷺ أربعة وعشرون صحابيا ثم سرد أسماءهم نقله ابن حجر فى أماليه المخرجة على مختصر ابن الحاجب ، وفى شرح التقريب للسيوطى أنه وارد عن نحو ثلاثين منهم .

رواه الترمذى فى العلم . باب ما جاء فى الحث على تبليغ السماع ١٠/ ١٢٤ – ١٢٥ – ١٢٦ . وابن ماجه . باب من بلّغ علما حديث ٢٣٠ – ٢٣١ – ٢٣٢ – ٢٣٣ – ٢٣٦ . وأبو داود فى كتاب العلم . باب فضل نشر العلم حديث ٣٦٦٠ . ٣٢٢/٣ . كما رواه الدارمى فى المقدمة ٧٤/١ وكلهم بنحوه .

فصـــل فى الـــرد على المنكـــرين

[١] النهى عن إنكار السنة بدعوى الاكتفاء بالقرآن

ثم أورد البيهقى من حديث أبى رافع قال : قال رسول الله ﷺ : «**لاأُلْفِيَنَّ**[٢٥] **أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لاأدْرِى ماوَجَدْنا فى كتابِ الله اتَّبَعْنَاه**[٢٦]» .

[٢] ماحرم رسول الله ﷺ مثل ماحرم الله

ومن حديث المقدام بن معد يكرب : **أن النبى ﷺ حرَّمَ أشياءَ يومَ خيبر منها الحِمارُ الأَهْلِىّ وغيرهُ ، ثم قال رسول الله ﷺ : «يوشك أن يَقْعُدَ الرجل على أريكته**[٢٧] **يُحَدِّثُ بحديثى فيقول : بينى وبينكم كتابُ الله فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه ، وما وجدنا فيه حراماً حرَّمناه . ألا وإن ماحرَّم رسولُ الله ﷺ مثلُ ماحرّم الله**[٢٨] .

قال البيهقى : وهذا خبر من رسول الله ﷺ عما يكون بعده من رد المبتدعة حديثه فوجب تصديقهُ فيما بعد !

---

(٢٥) لاأُلْفِيَنّ : لاأجِدن .

(٢٦) رواه أبو داود فى كتاب السنة . باب فى لزوم السنة حديث ٤٦٠٥ . ٤/٢٠٠ والترمذى فى العلم . باب مانُهِى عنه أن يقال عند حديث النبى ﷺ وقال : هذا حديث حسن صحيح ١٣٢/١٠ . كما رواه ابن ماجه فى المقدمة حديث ١٣ . حـ ٦/١ ، ٧ .

(٢٧) الأريكة : سرير مزين فاخر ، ومقعد كبير والجمع أرائك .

(٢٨) رواه أبو داود بنحوه فى كتاب السنة . باب فى لزوم السنة حديث ٤٦٠٤ . حـ ٤/٢٠٠ . والترمذى بنحوه فى كتاب العلم باب مانُهِى عنه أن يقال عند حديث النبى وقال : هذا حديث حسن غريب حـ ١٣٣/١٠ . ورواه ابن ماجة بلفظه فى المقدمة . باب تعظيم حديث رسول الله والتغليظ على من عارضه حديث ١٢ . حـ ٦/١ . كما رواه الحاكم فى المستدرك حـ ١٠٨/١ ، ١٠٩ .

[٣] لقد أخذنا عن رسول الله ﷺ أشياء ليس لكم بها علم !!

ثم أخرج **البيهقى** بسنده عن شبيب بن أبى فضالة المكى أنِ عمرانَ بن حُصين ــ رضى الله عنه ــ ذكر «**الشفاعة**» فقال رجل من القوم : **يا أبا نُجَيْد ، إنكم تحدثونا بأحاديث لم نجد لها أصلا فى القرآن ، فغضب عمران وقال للرجل : قرأت القرآن ؟ قال : نعم ! قال : فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعا ، ووجدت المغرب ثلاثا ، والغَداة**(٢٩) **ركعتين ، والظهر أربعا ، والعصر أربعا ؟ قال : لا .**

قال : فعن مَّن أخذتم ذلك ؟

ألستم عنا أخذتموه وأخذناه عن النبى ﷺ ؟ !!

وقال : وجدتم فى القرآن : ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ ؟ الحج : ٢٩ .

أوجدتم فيه : «فطوفوا سبعا ، واركعوا ركعتين خلف المقام(٣٠)**» ؟ !**

أوجدتم فى القرآن «لا جَلَبَ ولا جَنَب ولا شِغَارَ فى الإسلام(٣١)**» ؟ !**

أما سمعتم الله قال فى كتابه : **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ؟ ! (الحشر : ٧) .**

---

(٢٩) الغَداةَ : الصبح .

(٣٠) مقام إبراهيم : الموضع الذى كان يقيم فيه ومعه إسماعيل لبناء الكعبة .

(٣١) الجَلَبَ : فُسّر بأن ربّ الماشية لا يكلف جلبها إلى البلد ليأخذ الساعى منها الزكاة بل تؤخذ زكاتها عند المياه .

ولا جَنَب : أى إذا كانت الماشية فى الأفنية فتترك فيها ولا تخرج إلى المرعى ليخرج الساعى لأخذ الزكاة لما فيه من المشقة ، فأمَرَ بالرفق من الجانبين . وقيل معنى «ولا جنَب» أى لا يجنُب أحد فرسا إلى جانبه فى السباق ، فإذا قرب من الغاية انتقل إليها ؛ فيسبق صاحبه . وقيل غير ذلك . [المصباح المنير ١٤٣/١] أما الشِّغار : فهو أن يزوج الرجل ابنته أو أخته على شرط أن يزوجه الآخر ابنته أو أخته بغير مهر صداق كل واحدة منهما بضع الأخرى . الحديث رواه أبو داود فى كتاب الجهاد : باب فى الجلب على الخيل فى السباق حديث ٢٥٨١ . حـ ٣٠/٣ . والترمذى فى كتاب النكاح . باب ماجاء فى النهى عن نكاح الشغار وقال : وهذا حديث حسن صحيح . حـ ٥١/٥ ، ٥٢ . كما رواه النسائى فى كتاب النكاح . باب الشغار حـ ١١٠/٦ ، ١١١ . وفى كتاب الخيل . باب الجلب حـ ٦/ ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

قال عمران : «فقد أخذنا عن رسول الله ﷺ أشياء ليس لكم بها علم» .

[٤] الحديث الذى روى فى عرض الحديث على القرآن باطل

ثم قال البيهقى :

والحديث الذى روى فى عرض الحديث على القرآن باطل لا يصح . وهو ينعكس على نفسه بالبطلان ! ؛ فليس فى القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن .. انتهى كلام البيهقى فى «**المدخل الصغير**» . وهو المدخل إلى «**دلائل النبوة**» .

وقد ذكر المسألة فى «**المدخل الكبير**» وهو المدخل إلى «**السنن**» بأبسط من هذا فقال :

«**باب تعليم سنن رسول الله ﷺ وفرض اتباعها**» قال تعالى : ﴿**لقد منّ الله على المؤمنين**﴾ إلى قوله : ﴿**ويعلمهم الكتاب والحكمة**﴾ [آل عمران : ١٦٤] .

[٥] المراد بالحكمة فى الآية الكريمة :

قال الشافعى : سمعت من أَرْضَى من أهل العلم بالقرآن يقول : «**الحكمة سنة رسول الله ﷺ**» .

– ثم أخرج بأسانيده عن الحسن ، وقتادة ، ويحيى بن أبى كثير أنهم قالوا :

«**الحكمة فى هذه الآية : السنة**»

[٦] أوتيتُ الكتاب ومثله معه

ثم أورد بسنده عن المِقدام بن معد يكَرِب عن النبى ﷺ أنه قال :

«**أَلَا إِنِّي أوتيتُ الكتابَ ومثلَه مَعَه ، أَلَا إنى أُوتيتُ القرآنَ ومِثْلَهُ . ألا يُوشِك رجلٌ شبعانُ على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحِلّوه ، وما وجدتم فيه من حرامٍ فحرِّمُوه ، ألا لا يحلُّ لكم الحمارُ الأهلى ، ولا كلُّ**

ذى ناب من السباع . ولا لقطة[٣٢] مال مُعاهد[٣٣]» . الحديث .

[٧] إن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله :

ثم أورد من طريق آخر عن المقدام بن معد يكرب قال : **حرّم رسولُ الله ﷺ أشياء «يوم خيبر» منها الحمار الأهلى وغيره ، فقال ﷺ :**

«يُوشكُ أن يقعدَ الرجلُ منكم على أريكتِه ، يُحدّث بحديثى فيقولُ : بينى وبينكُم كتابُ الله ، فما وجدنا فيه حلالاً استحْلَلْناه وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه ، وإنَّ ما حرّم رسولُ الله ﷺ مثلُ ما حرّم الله[٣٤]» .

وقال البيهقى بإسناد صحيح : أخرجه أبو داود فى سننه . **قلت** : وأخرجه الحاكم .

[٨] إنى خلّفت فيكم شيئين ...

ثم أورد البيهقى أيضا بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**إنى خلفت فيكم شيئين لن تضِلّوا بعدهما أبدا : كتابَ الله وسنتى ، ولن يفترقا حتى يَرِدَا على الحوض[٣٥]**» أخرجه الحاكم فى المستدرك .

[٩] من خطبتـــه ﷺ

وأورده بسنده عن ابن عباس **أن رسول الله ﷺ** خطب الناس فى حجة الوداع فقال : «**يَأيُّها النّاسُ ، إنّى تركتُ فيكم ما إنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أبَداً : كتابَ الله وسُنّتى[٣٦]**» . (أخرجه الحاكم أيضا) .

---

(٣٢) اللُقَطَةُ : الشيء الذى تجده مُلْقًى فتأخذه ، وينبغى أن تعلن عنها ثلاثة أيام حتى يتم التعرف على صاحبها .
والمعاهد : من بيننا ــ نحن المسلمين ــ وبينه عهد .

(٣٣) رواه أبو داود بنحوه فى كتاب السنة حديث ٤٦٠٤ . حـ ٤/٢٠٠ .

(٣٤) سبق تخريجه .

(٣٥) كناية عن تلازمهما وضرورة الاعتصام بهما إلى يوم القيامة ، فهى المصدر الثانى ــ بعد القرآن ــ للإسلام باعتباره عقيدة ، والمصدر الثانى للإسلام باعتباره تشريعاً ، والمصدر الثانى للإسلام باعتباره أخلاقاً .
ــ رواه الحاكم فى مستدركه بلفظ : «**إنى قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما . كتاب الله وسنتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض**» .. ١/٩٣ .

(٣٦) رواه الحاكم فى مستدركه ١/ ٩٣ .

[١٠] أيها الناس اسمعوا ماأقول لكم لكى تعيشوا به !

وأورد بسنده أيضا عن عُرْوَةَ أن النبى ﷺ خطب فى حجة الوداع فقال : «**إنى تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرين اثنين : كتابَ الله ، وسُنةَ نبيِّكم أيها الناسُ اسمعوا ماأقولُ لكم تعيشوا به**» .

[١١] ألزمُ ماقال الرسول فى حجـة الوداع

وأخرج بسنده عن ابن وهب قال : سمعت مالك بن أنس يقول : أَلْزَمُ ما قال رسول الله ﷺ فى حِجَة الوداع «**أمران تركتهما فيكم لن تضلوا ماتمسكتم بهما : كتابَ الله وسُنةَ نبيه ﷺ**(٣٧)» .

[١٢] كأنها موعظـة مُـوَدّع !!

وأخرج بسنده عن العِرباضِ بن ساريةَ قال : «صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغةً ذَرَفَتْ منها العُيون ، ووَجِلَتْ منها القلوب» فقال قائل يارسول الله ، كأنها موعظة مودّع ، فماذا تعهد إلينا ؟ ! قال : **أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن تأمّر عليكم عبدٌ حبشىٌ كأن رأسَه زبيبةٌ ؛ فإنه من يَعش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كبيراً ، فعليكم بسنتى ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديِّين . تمسكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومُحْدَثاتِ الأمور ؛ فإن كُلَّ مُحْدَثةٍ بدعة ، وكلَّ بدعة ضلالة**(٣٨)» .

قلت : هذا الحديث [أخرجه أبو داود ، وابن ماجة ، والحاكم فى مستدركه]

[١٣] ســـتة لعنهــم الله

وأخرج بسنده عن عائشة : «أن رسولَ الله ﷺ قال : **ستةٌ لعنهم الله وكلُّ مجاب الدعوة : الزائد فى كتاب الله ، والمكذّبُ بِقَدَر الله ، والمتسلّطُ بالجبروت**

(٣٧) رواه مالك فى الموطأ بنحوه فى كتاب القدر باب النهى عن القول بالقدر حديث٣ .

(٣٨)رواه أبو داود بنحوه فى كتاب السنة . باب فى لزوم السنة . ٢٠١/٤ . ورواه ابن ماجه بنحوه باب حـ ١٥/١ ، ١٦ ورواه الحاكم فى مستدركه بنحوه ٩٦/١ .

ليذِلّ من أعزّ الله ، ويُعزّ من أذلّ الله ، والمستحلّ لحُرَمِ الله ، والمستحلّ من عِترتى[٣٩] ماحرّم الله ، والتاركُ لسُنّتى[٤٠]» .

قلت : أخرجه أيضا الطبرانى والحاكم وصححه .

[١٤] المهتدون والهالكون

وأخرج بسنده عن ابن عمرو أن النبى ﷺ قال : «**إن لكل عمل شِرّة[٤١] ، ولكل شِرَّةٍ فَتْرة ، فمن كانت فترته إلى سنتى فقد اهتدى ، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك**» .

[١٥] من يُحْيُون السنة

وأخرج بسنده عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال : «**من أحيا سنّتى فقد أحَبّنى ، ومن أحبنى كان معى فى الجنة[٤٢]**» .

قلت : [أخرجه أيضا الترمذى] .

[١٦] أجر القائمين بالسنة

وأخرج بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله – عليه الصلاة والسلام – : «**القائم بسنتى عند فساد أمتى له أجر مائة شهيد[٤٣]**» .

قلت : [أخرجه أيضا الطبرانى] .

---

(٣٩) عتْرة الرجل أهله وأقاربه وآل بيته .

(٤٠) رواه الحاكم فى مستدركه بنحوه ٣٦/١ ، ٥٢٥/٢ ، ٩٠/٤ وانظر ضعيف الجامع حيث ضعفه الألبانى (٣٢٤٨)

(٤١) الشرّة : الحدّة ، وفتر عن العمل انكسرت حدته ولان بعد شدته وقوله تعالى : ﴿**على فترة من الرسل**﴾ أى على انقطاع بعثهم ودروس أعلام دينهم .

(٤٢) رواه الترمذى فى العلم باب ماجاء فى الأخذ بالسنة واجتناب البدع وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه ١٤٨/١٠ وانظر ضعيف الجامع حيث عزاه للسجزى عن أنس وضعفه (٥٣٦٦)

(٤٣) وكيف لا وهو رافع لواء الدين . والمنفذ لسنة رب العالمين . والقائم بالسنة من يعمل على قيامها ووجودها وتحقيقها بالسهر عليها وتنفيذها ونشرها .

باب بيـان وجـوه السـنة

ثم قال البيهقيّ فى باب : «**بيان وجوه السنة**» :

قال الشافعى ـ رضى الله عنه ـ : وسنة رسول الله ﷺ مِنْ ثلاثة أوجه :

أحدها : ماأنزلَ الله فيه نصَّ كتابٍ ، فسنّ رسولُ الله ﷺ بمِثل مانَصّ الكتابُ .

والثانى : ماأنزلَ الله فيه جُمْلةَ كتابٍ فبيَّنَ عَنِ الله مَعنى ماأرادَ بالجملة ، وأوضح كيف فَرضَها ؟ أعاماً أم خاصاً ؟ وكيف أراد أن يأتى به العبادُ ؟

والثالث : ماسَنَّ رسولُ الله ﷺ مِمّا لَيْس فيه نصُّ كتابٍ .

فمنهم من قال :

جعله الله له بما افترض من طاعته ، وسبق فى عِلْمه من توفيقه لرضاه أن يُسُنَّ فيما ليسَ فيه نصُّ كتابٍ .

ومنهم من قال :

لم يَسُنَّ سُنَّةً قطُّ إلا ولها أصلٌ فى الكتابِ ، كما كانت سنتُه لتُبيِّنَ عددَ الصلاة وعملَها عن أصل جُملَةِ فَرْضِ الصّلاة ، وكذلك ماسن فى البيوع وغيرها من السنن ؛ لأن الله ـ تعالى ذكره ـ قال : ﴿**لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم**﴾ [النساء : ٢٩] . وقال : ﴿**وأحلّ الله البيع وحرم الربا**﴾ [البقرة : ٢٧٥] . فما أحلّ وحَرّمَ ؛ فإنما بين فيه عن الله ، كما بين فى الصلاة .

ومنهم من قال :

بل جاءته به رسالةُ الله ، فأثبت سنته بفرض الله تعالى .

ومنهم من قال :

ألقى فى رُوعِه[٤٤] كل ماسَنّ ، وسنته الحكمة التى ألقيت فى رُوعِه . انتهى بلفظه .

[١٧] الرأى من رسول الله ﷺ مُصيب

ثم أخرج البيهقى بسنده عن عمرَ بن الخطاب أنه قال على المنبر : «**يأيها الناس ، إن الرأى إنما كان من رسول الله ﷺ مُصيباً ؛ لأن الله تعالى كان يُريه ، وإنما هو منا الظن والتكلف**» .

[١٨] قضـــاء الرســـول ﷺ

وأخرج بسنده عن الشَّعْبِىّ «**أن رسول الله ﷺ كان يقضى بالقضاء ، وينزل القرآن بغير ماقضى ، فيستقبل حكم القرآن ولا يرد قضاءَهُ الأول**» .

حجـــة من ذهـب إلى أنه لم يســن إلا بأمــر الله :

واحتج من ذهب إلى أنه لم يَسُنَّ إلا بأمر الله : **إما بوحى يُنزلُه الله عليه ، فيُتْلى** على الناس ، **أو برسالة** ثابتة عن الله «**أنِ افْعَلْ كَذَا**» بقوله ﷺ فيما رواه الشيخان فى قصة الزانى : «**لأقضين بينكم بكتاب الله**» . **ثم قضى بالْجَلْدِ والتغريب**[٤٥] . **وليس التغريب فى القرآن** .

وبما أخرجه الشيخان عن يَعْلى بن أمية «**أن النبى ﷺ كان بالجِعْرانة**[٤٦] **فجاء**

---

(٤٤) الروع : بضم الراء المشددة الخاطر والقلب يقال : وقع فى رُوعى كذا (المصباح المنير) .

(٤٥)التغريب : الإبعاد عن موقع وقوع الجريمة قطعا للألسنة وإيقافا للشر ويسمى بلغتنا (النفى) ـ رواه البخارى فى كتاب الحدود . باب هل يأمر الإمام رجلا فيضرب الحد غائبا عنه . ١٨٥/٤ . كما رواه مسلم فى كتاب الحدود . باب من اعترف على نفسه بالزنى حديث ٢٥ . حـ ١٣٢٤/٣ ـ ١٣٢٥ .

(٤٦) الجِعْرانة : بكسر الجيم وسكون العين . موضع بين مكة والطائف على سبعة أميال من مكة . وقال الشافعى : والمحدّثون يخطئون فى تشديدها وكذلك قال الخطابى .

رجل عليه جبة متضمخ بطيب ، وقد أحرم بعمرة ، فقال : يارسول الله ، كيف ترى فى رجل أحرم بعمرة فى جبة بعد ماتَضَمَّخَ بِطِيبٍ[٤٧] ؟ فنظر إليه النبى ﷺ ساعة ثم سكت ، فجاءهُ الوحى . فأنزل الله ﴿وأتموا الحَجَّ والعمرة لله﴾ [البقرة : ١٩٦] ثم سُرِّى[٤٨] عنه فقال : أين الذى سألنى عن العمرة آنفاً[٤٩] ؟ أما الطِّيبُ الذى بك فاغسله ثلاث مرات ، وأما الجُبة فانزعها ، ثم اصنع فى عُمْرَتِكَ ماتصنع فى حَجك[٥٠]» .

[١٩] مافرض رسول الله ﷺ من صدقة وعقول نزل به الوحى

ثم أخرج البيهقى بسنده عن طاوس «أن عنده كتاباً من العُقول نزل به الوحى ، وما فرض رسول الله ﷺ من صدقة وعقول[٥١] فإنما نزل به الوحى» .

[٢٠] نزولُ جبريلَ بالسنة كما كان ينزل بالقرآن

وأخرج بسنده عن حسانَ بنَ عطية قال : كان جبريل ــ عليه السلام ــ ينزل

---

(٤٧) الجبة من الملابس ما يلبس فوق الثياب وهى أوسع منهوضمَّخهابالطِّيب لطخها به ووضع عليها منه ، ومعنى هذا أنه لم يتخلص من ثيابه ليلبس بدلا منها ثياب الإحرام فضلا عن التطيب .

(٤٨) زال عنه مايبدو عليه من آثار نزول الوحى مثل تصببه عرقاً فى اليوم الشديد البرد إلى غير ذلك .

(٤٩) آنِفاً : من وقت قريب .

(٥٠) رواه البخارى فى كتاب الحج . باب غسل الخلوق ثلاث مرات من الثياب ٢٦٧/١ . واللفظ عنده هو أن يعلى قال لعمر : أرنى النبى حين يُوحى إليه قال : فبينما النبى بالجعرانة ومعه نفر من أصحابه ، جاءه رجل . فقال : يارسول الله ! كيف ترى فى رجل أحرم بعمرة وهو متضمخ بطيب ؟ فسكت النبى ساعة ، فجاءه الوحى ، فأشار عمر إلى يعلى ، فجاء يعلى ، وعلى رسول الله ثوب قد أُظل به ، فأدخل رأسه ، فإذا رسول الله محمرُّ الوجه ، وهو يغطُّ ، ثم سُرِّىَ عنه ، فقال : «أين الذى سأل عن العمرة ؟» فأُتِىَ برجل ، فقال : «اغْسِلِ الطِّيبَ الذى بك ثلاث مرات ، وانزعْ عنك الجبة ، واصنع فى عمرتك كما تصنع فى حجتك» .

ورواه مسلم فى كتاب الحج . باب مايباح للمحرم بحج أو عمرة ، وما لايباح ، وبيان تحريم الطيب عليه حديث ٨ . حـ ٨٣٧/٢ .

(٥١) العقول جمع عقل : يقال عقلت القتيل عَقْلًا أى أديت ديته ، ودَافِعُ الدية عاقل . والجمع عاقلة . [المصباح المنير] .

على رسول الله ﷺ بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن ، يعلمه إياها كما يعلمه القرآن[٥٢]» . [أخرجه الدارمى]

[٢١] الرسول ﷺ ينتظر أمر الله فيما يسن لأمته

وأخرج بسنده من طريق القاسم بن مُخيمرة عن طلحة بن فضيلة قال :

قيل لرسول الله ﷺ سَعِّرْ لنا يارسول الله قال : «لَيَسْأَلُنى الله عن سُنةٍ أحدثْتُها فيكم لم يأمرنى بها ، ولكن اسألوا الله من فضله[٥٣]»

[٢٢] الرسول لم يترك شيئاً من الأوامر أو النواهى

وأخرج بسنده عن المطلب بن حنطب : «أن رسول الله ﷺ قال : «ماتركت شيئاً مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به ، ولا تركت شيئاً مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه ، وإن الروح[٥٤] الأمين قد نَفَثَ فى رُوعى[٥٥] أنه لن تموت نفس حتى تستوفى رَزقها ؛ فاتقوا الله ، وأجْملوا[٥٦] فى الطلب» .

قال الشافعى : «وليس تعدو السنن كلها واحداً من هذه المعانى التى وضعت باختلاف من حَكَيْتُ عنه من أهل العلم .

---

(٥٢) رواه الدارمى فى مسنده.. باب السنة قاضية على كتاب الله ١٤٥/١ . بلفظ «كان جبريل ينزل على النبى بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن» .

(٥٣) ومعنى ذلك أنه كان ينتظر أمر الله ولم يرد أن يُحْدِثَ شيئاً يُسْأل عنه .

ويقول ابن القيم : التسعير قسمان : ظلم محرّم ، وعدل جائز ، فإذا تضمن ظلم الناس وإكراههم بغير حق على البيع بثمن لا يرضونه ، أو منعهم مما أباح الله هو حرام . وإذا تضمن العدل بين الناس مثل إكراههم على ما يجب عليهم من المعاوضة بثمن المثل ، ومنعهم مما يحرم عليهم من أخذ الزيادة على عوض المثل هو جائز بل واجب . الصفحة (٢٣٣ من طرق الحكمية فى السياسة الشرعية لابن القيم الجوزية) نقلاً عن موسوعة الفقه الإسلامى .

– الحديث رواه الترمذى فى كتاب البيوع . باب ماجاء فى التسعير ٥٣/٦ . وأبو داود فى كتاب الإجارة . باب فى التسعير ٢٧٢/٣ . وابن ماجه فى كتاب التجارات باب من كره أن يسعر (٢٧) ، والدرامى فى كتاب البيوع باب فى النهى عن أن يسعر فى المسلمين ٢٤٩/٢ ، وكلهم بنحوه .

(٥٤) جبريل عليه السلام .

(٥٥) نفث فى روعى : ألقى فى قلبى .

(٥٦) أجملوا فى الطلب : ترفقوا .

وكل ماسنّ فقد ألزمنا الله اتباعه ، وجعل فى اتباعه طاعته وفى القعود عن اتباعه معصيتهُ التى لم يعذر بها خلقاً ، ولم يجعل له من اتباع سنن نبيه مخرجاً» .

ثم قال البيهقى :

(باب ماأمر الله به من طاعة رسوله ﷺ وبيان أن طاعته طاعته) قال الله تعالى : ﴿إن الذين يُبَايعُونك إنما يُبَايعوُن الله ، يَدُ الله فوق أيديهم ، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عَلَيهُ الله فسيؤتيه أجراً عظيما﴾ . [الفتح : آية ١٠] . وقال : ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أطَاعَ اللهَ﴾ . [النساء : ٨٠] .

قال الشافعى (رضى الله عنه) : فأعلمهم أن بيعةَ رسولِه بيعتُه ، وأن طاعتهُ طاعتهُ فقال : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَايُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ(٥٧) بيْنَهُم ثُمَّ لَايَجِدُوا فِي أنْفُسهم حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ ويُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء: ٦٥] .

قال الشافعى : «نزلت هذه الآية فى رجل خاصم(٥٨) الزبير فى أرض فقضى النبى ﷺ بها للزبير» .

وهذا القضاء سنة من رسول الله ﷺ لاحكمٌ منصوصٌ فى القرآن .

[٢٣] قضـــــاء الرســـــول ﷺ

أخرج الشيخان : عن عبد الله بن الزبير : أن رجلًا من الأنصار خاصم الزبير فى شراج الحرة(٥٩) التى يسقون بها النخل فقال الأنصارى : سرِّح الماء يمر(٦٠) ، فأبى عليهم ، فاختصموا عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ للزبير : «اسق يازبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك» .

(٥٧) شجر بينهم : اختلط من أمورهم . حرجا : ضيقاً وكراهية . ويسلموا لحكمك تسليما . (الطبرى) .
(٥٨) قيل هو حَاطب بن أبى بلتعة كما جاء فى أسباب النزول للواحدى : وقيل هو ثعلبة بن حَاطب .
(٥٩) كانا يسقيان بها أرضهما والشَّرْجَة مسيل الماء والجمع شِراج . والحَرّة أرض ذات حجارة سود .
(٦٠) سرّح : أطلق سراحه وفك قيده .

فغضب الأنصارى ، فقال : يا رسولَ الله أن كان ابن عمتك[٦١] !! فتلوّن وجه نبيّ الله ﷺ ثم قال : «يا زبير ، اسق ، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجَدْر[٦٢]» . فقال الزبير ، والله إنى لأحسَب أن هذه الآية نزلت فى ذلك : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُم﴾[٦٣] الآية . [النساء : (٦٥)] .

[٢٤] طاعـــة الرســول من طــاعة الله

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من أطاعنى فقد أطاعَ الله ، ومن عَصَانى فقد عصى الله[٦٤]» .

[٢٥] الملائكةُ تَضْرِبُ للرسولِ مَثَــلاً

وأخرج البخارى عن جابر بن عبد الله قال : «جاءت ملائكة إلى نبى الله ﷺ وهو نائم . فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم إن العينَ نائمةٌ والقلبُ يقظانُ ، فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلاً ، فاضربوا له مثلاً . فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان . فقالوا : مثله كمثل رجل بنى دارا ، وجعل فيها مأدُبة[٦٥] ، وبعث داعياً ، فمن أجاب الداعى دخل الدار ، وأكل من المأدبة ، ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ، ولم يأكل من المأدبة .

---

(٦١) يعنى من أجل القرابة .

(٦٢) قال صاحب المصباح : الجدار الحائط والجمع جُدُر مثل كتاب وكتب والجَدْرُ ـ لغة فى الجدار وجمعه جدران وفى الحديث : «اسق أرضك حتى يبلغ الماء الجَدْر» .

قال الأزهرى : المراد به مارفع من أعضاد الأرض يمسك الماء تشبيها بجدار الحائط .

وقال السهيلى : الجدر الحاجز يحبس الماء ، وجمعه جدور مثل فَلْس وفُلوس .

(٦٣) رواه مسلم فى كتاب الفضائل . باب وجوب اتباعه ﷺ . حديث ١٢٩ . حـ ١٨٢٩/٤ ـ ١٨٣٠ . ورواه ابن ماجه فى المقدمة (٢) حديث ١٥ . حـ ٧/١ ، ٨ ، وفى كتاب الرهون . باب الشرب من الأودية ومقدار حبس الماء باب (٢٠) جـ ٢ ٨٢٩ . ورواه أبو داود فى كتاب الأقضية حديث ٣٦٣٧ . حـ ٣١٥/٣ ، ٣١٦ .

(٦٤) رواه البخارى فى كتاب الأحكام ٢٣٣/٤ . وابن ماجه فى المقدمة حديث (٣) حـ ٤/١ .

(٦٥) مائدة وهى بضم الدال وفتحها كما جاء فى المصباح [مأدُبة] .

فقالوا : أَوِّلُوها له[٦٦] يفْقَهْها . فقال بعضهم : إنه نائم . وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان . فقالوا : فالدار الجنة ، والداعى محمد ﷺ فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله ، ومن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله ، ومحمد ﷺ فرّق بين الناس[٦٧]» .

[٢٦] إلا مَنْ أبى ...

وأخرج البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى» . قالوا : يارسول الله ، ومن يأبى ؟ قال : «من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى[٦٨]» .

قال الشافعى (رحمه الله) : وقال تعالى : ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُول بَينكُم كَدُعاءِ بَعْضِكم بعضاً﴾ . [النور : ٦٣] إلى قوله : ﴿فَلْيحذَر الَّذِين يُخَالفوُنَ عَنْ أمْرِه أَن تُصِيبهُم فتْنَةٌ أوْ يُصيبَهُم عَذَابٌ أليمٌ﴾ . [النور : ٦٣] قال : «يطبع الله على قلوبهم» .

قال الشافعى : وأمرهم بأخذ ماآتاهم ، والإنتهاء عما نهاهم عنه فقال : ﴿ومَا آتاكُمُ الرَّسُول فخذُوهُ ومَا نَهاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ . [الحشر : ٧]

[٢٧] مالى لاألعن من لعنه رسولُ الله ﷺ ؟

أخرج الشيخان عن ابن مسعود أنه قال : «لعن[٦٩] الله الواشمات والمستوشمات[٧٠] ، والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى» .

فبلغ ذلك امرأةً يقال لها أم يعقوب ، فجاءت ، فقالت : «إنه بلغنى أنك

---

(٦٦) فسروها .
(٦٧) رواه البخارى فى كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ٢٥٧/٤ .
(٦٨) رواه البخارى فى كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ٢٥٧/٤ .
(٦٩) لعن الله الواشمات : طردهن وأبعدهن من رحمته .
(٧٠) الواشمة من تقوم بعمل الوشم على الجسم ، والمستوشمة هى التى تطلب ذلك من غيرها والوشم غرز الإبرة فى الجسم بمادة ملونة تبقى على مر الزمن . والتنمص : نتف الشعر ، والتفلج توسيع مابين الأسنان : إبرازا للحسن .

قلت : كيت وكيت» ؟ فقال : «مالى لاألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو فى كتاب الله» ؟ !

فقالت : «لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته» !! قال : «إن كنت قرأتيه فقد وجدتيه . أمَا قرأت : ﴿وما آتاكُمُ الرَّسُولُ فخُذُوهُ ، وما نهاكُم عِنْهُ فانْتهُوا﴾ [الحشر : ٧] . قالت : «بلى» . قال : «فإنه نهى عنه»(٧١) .

قال الشافعى : «وكان فرضه على من عاين رسول الله ﷺ ومن بعده إلى يوم القيامة واحداً ، فى أن على كلِّ طاعته» .

[٢٨] الرد إلى الله والـرد إلى رســوله

ثم أخرج البيهقى بسنده عن ميمون بن مهران فى قوله : ﴿فإن تَنَازَعْتُم فى شَىْءٍ فَرُدُّوه إلَى الله والرَّسُول﴾ . [النساء ٥٩] قالوا : «الرد إلى الله : إلى كتابه ، والرد إلى الرسول ﷺ إذا قبض : إلى سنته» .

[٢٩] تثبيت الخبر عن رسول الله ﷺ وإعلامهم أنه لازم لهم

ثم أورد البيهقى من حديث أبى داود عن أبى رافع قال : قال رسول الله ﷺ : «لاأُلْفَيَنَّ أحدَكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرتُ به ، أو نَهَيْت عنه ، فيقول : لاندرى . ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه» .

---

(٧١)رواه البخارى فى كتاب اللباس . باب المتنمصات . ٤٣/٤ بلفظ «لعن عبد الله الواشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ، فقالت أم يعقوب : ماهذا ؟ قال : عبد الله ومالى لاألعن من لعن رسول الله وفى كتاب الله . قالت والله لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته قال : والله لئن قرأتيه لقد وجدتيه . «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» . ورواه مسلم بنحوه فى كتاب اللباس والزينة حديث ١٢٠ . جـ ٣/ ١٦٧٨ .

تعليق الشافعى :

قال الشافعي : «وفى هذا تثبيت الخبر(٧٢) عن رسول الله ﷺ ، وإعلامهم أنه لازم لهم ، وإن لم يجدوا فيه نصاً فى كتاب الله» .

[٣٠] .. إنها لمثل القرآن أو أكثر

ثم أورد البيهقىّ حديث أبى داود أيضا عن العِرباض بن سارية قال : «نزلنا مع النبىِّ ﷺ خيبرَ ومعه من معه من أصحابه ، وكان صاحبُ خيبر رجلاً مارداً مُنْكَرَاً(٧٣) ، فأقبل إلى النبى ﷺ فقال : يامحمدُ ، ألكم أن تذبحوا حُمُرَنا ، وتأكلوا ثمارَنا ، وتضربوا نساءَنا ؟ !» فغضب النبى ﷺ وقال : يابنَ عوف اركب فرسَك ، ثم نادِ أن اجتمعوا للصلاة(٧٤) ؛ فاجتمعوا ، فصلى بهم النبى ﷺ ثم قام فقال : «أيحسب أحدكم ـ متكئاً على أريكته ـ يظن أن الله لم يحرم شيئاً إلا ما فى هذا القرآن ؟ ! ألا إنى والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء ، إنها لمثل القرآن أو أكثر . وإن الله ، عز وجل ، لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ، ولا ضرب نسائهم ولا أكل ثمارهم إذا أعطوكم الذى عليهم(٧٥)» .

ثم قال البيهقى :

باب بيان بطلان

مايحتج به بعض من رد الأخبار من الأخبار التى رواها بعض الضعفاء فى عرض السنة على القرآن .

[٣١] رواية بعض الضعفاء فى عرض السنة على القرآن

قال الشافعي : احتج علىَّ بعض مَنْ رد الأخبارَ بما روى أنّ النبى ﷺ قال :

---

(٧٢) المراد بالخبر : الحديث الشريف والسنة المطهرة .

(٧٣) تُنكره العين حين تراه ، ولا تستريح لمرآه .

(٧٤) وتلك كانت عادة الرسول ﷺ حينما يدعو الداعى لإعلام صحابته بأمر ذى بال .

(٧٥) فإذا لم يخلوا بما اصطلحنا عليه كان لهم مالنا وعليهم ماعلينا .

«ما جاءكم عنى فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافقه فأنا قلته وما خالفه ، فلم أقله» . فقلت له : ماروى هذا أحدٌ يَثْبُتُ حديثهُ فى شىءٍ صغير ولا كبير .

وإنما هى رواية مُنْقَطِعَةٌ[٧٦] عن رجل مجهول ، ونحن لا نقبل مثل هذه الرواية فى شىء .

قال البيهقى :

أشار الإمام الشافعى إلى ماروا **خالد** بن أبى كريمة عن **أبى جعفر** عن رسول الله (عليه الصلاة والسلام) : **أنه دعا اليهود فسألهم ، فحدثوه حتى كذبوا على عيسى (عليه السلام) فصعد النبى عليه الصلاة والسلام المنبر فخطب الناس فقال : «إن الحديث سيفشو عَنّى ، فما أتاكم يوافق القرآن فهو عنى ، وما أتاكم يخالف القرآن فليس عنى»** .

قال البيهقى : «خالد مجهول[٧٧] ، وأبو جعفر ليس بصحابى ؛ فالحديث منقطع[٧٨]» .

وقال الشافعى : «وليس يخالف الحديث القرآن ، ولكن حديث رسول الله ﷺ يُبَيّن مَعْنى ماأراد : خاصاً ، وعاماً ، وناسخاً[٧٩] ، ومنسوخاً ، ثم يَلْزَمُ الناسَ ماسَنّ

---

(٧٦) الحديث المنقطع : ما سقط من وسط إسناده واحد أو أكثر لا على التوالى . والمقطوع : ماأضيف إلى التابعى من قول أو فعل نحوه : «قال مجاهد كذا وكذا» والمقطوع غير المنقطع ؛ لأن القطع من صفات المتن والانقطاع من صفات الإسناد ، وقد يكون المقطوع متصلا ، كما أنه قد يكون منقطعا .

وقد يكون المنقطع مقطوعا كما قد يكون مرفوعا أو موقوفا .

(٧٧) من الصيغ الدالة على الجَرْح : «فلان مجهول» وهى مرتبة ثالثة . وتطلق على كل من جهل حالهم ، أو جهلت عينهم ، أو أبهمت أسماؤهم ، أو أهملت أسماؤهم ، أو رواة دلّسوا ، أو وُثقوا من غير معتبر ، مع سوء حفظهم ، أو حدثوا على الشك ، أو حدثوا على الوهم بدون تحفظ ، ومعنى هذا أنهم لا يصلحون للاحتجاج ولا للاعتبار إلا إذا تكاثرت الطرق وأمعن فيها النظر والانتقاء ، فقد يلحقون بالمرتبة الثانية من مراتب الجرح . ومظان هذه المرويات «كتب الضعفاء والمتروكين» .

(٧٨) ومادام خالد مجهولا ، وأبو جعفر ليس بصحابى ؛ فالحديث منقطع أى سقط من وسط إسناده واحد وعرف عدم معاصرة الراوى لمن روى عنه .

(٧٩) من العلماء الذين كتبوا فى الناسخ والمنسوخ من الحديث أبو حفص عمر بن شاهين المتوفى سنة ٣٨٥ هـ فى كتابه «الناسخ والمنسوخ من الحديث» وأبو بكر محمد بن موسى الحازمى المتوفى سنة ٥٨٤ هجرية فى كتابه =

بفرض الله ، فمن قَبِل عن رسول الله (عليه الصلاة والسلام) فعَن الله قَبِل» .

[٣٢] رواية منقطعة عن رجل مجهول

قال البيهقى : «وقد روى الحديث من أوجه أُخَر(٨٠) كلها ضعيفة» .

ثم أخرج من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن الأصبغ بن محمد بن أبى منصور أنه بلغه «أن رسول الله (عليه الصلاة والسلام) قال : «**الحديث على ثلاثٍ : فأيُّما حديثٍ بلغكم عنى تعرفونه بكتاب الله فاقبلوه ، وأيُّما حديثٍ بلغكم عنى لاتجدون فى القرآن موضعه ، ولا تعرفون موضعه فلا تقبلوه ، وأيُّما حديثٍ بلغكم عنى تقشعرُّ منه جلودُكم ، وتشمئزُّ منه قلوبُكم وتجدون فى القرآن خلافَه فرُدُّوه**» .

قال البيهقى : وهذه رواية منقطعة عن رجل مجهول .

[٣٣] هذا وهم !!

ثم أخرج بسنده من طريق عاصم بن أبى النجود عن زرّ بن حبيش عن على بن أبى طالب قال : قال رسول الله ﷺ «إنها تكون بعدى رواة يروون عنى الحديث ، فاعرضوا حديثهم على القرآن فما وافق القرآن فحدثوا به ، ومالم يوافق القرآن فلا تأخذوا به» .

قال البيهقى : قال الدارقطنى : هذا وهم ، والصوّاب : عن عاصم عن زيد بن على منقطعا ، قال بسنده من طريق بشر بن نمير عن حُسين بن عبد الله عن أبيه عن جده عن على أن رسول الله ﷺ قال : «**إنه سيأتى ناس يحدثون عنى حديثاً ، فمن**

= «الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ من الآثار» .

وللإمام ابن الجوزى رسالة صغيرة فى قدر ماصح نسخه أو احتمل وعنوانها : «إخبار أهل الرسوخ فى الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث» وقد ذكر فى هذا المجال واحداً وعشرين حديثا . وهى اختصار لكتابه الكبير فى هذا المجال : «إعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه» .

[الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١]

(٨٠) أُخر : جمع أخرى

حدثكم حديثاً يضارع القرآن ، فأنا قلته ، ومن حدثكم حديثاً لا يضارع[٨١] القرآن فلم أقله» .

قال البيهقي : هذا إسناد ضعيف لا يحتج بمثله . حسين بن عبد الله بن ضمرة ، قال فيه ابن معين : **«ليس بشيء ، وبشر بن نمير ليس بثقة[٨٢]»** .

[٣٤] حـــديث لنا لا علينـــا

ثم أخرج بسنده من طريق صالح بن موسى عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ **«إنه سيأتيكم عني أحاديث مختلفة فما أتاكم موافقا لكتاب الله وسنتي فهو مني ، وما أتاكم مخالفا لكتاب الله وسنتي فليس مني»** .

قال البيهقي : «تفرد به صالح بن موسى الطلحي ، وهو ضعيف لا يحتج[٨٣] بحديثه» .

قلت : ومع ذلك ، فالحديث لنا لا علينا ؛ ألا ترى إلى قوله : موافقا لكتاب الله وسنتي ؟ !

---

(٨١) يضارع القرآن : المضارعة المشابهة يقال اشتقاقها من الضرع .

(٨٢) ليس بشيء : من صيغ الجرح «فلان ليس بشيء» و«فلان غير ذى ثقة» أو «ليس بثقة» .

والصيغة الأولى تدل على أن الراوى من ذوى المرتبة الثالثة فى الجرح ومثلها : مجهول وواهٍ بمرة ، ومردود .

أما الصيغة الثالثة تدل على أن مرتبة الراوى هى المرتبة الخامسة ونجده بين الكذابين والدجاجلة الذين يضعون الحديث ويفترون على الله الكذب .

وليست مروياتهم فى شىء من الحديث إلا فى زعمهم وقد حصرها العلماء لبيان كذبها واختراعها وإبعادها عن ساحة الحديث . ومظان هذه المرويات كتب الموضوعات مثل اللآلئ المصنوعة للسيوطى ، وتذكرة الموضوعات للفتنى ومن صيغ الجرح المماثلة لقولهم «ليس بثقة» فلان كذاب ، وفلان دجال ، وفلان إليه المنتهى فى الكذب ، وفلان إليه المنتهى فى الوضع .

(٨٣) فلان ضعيف إحدى الصيغ التى وضعها علماء الجرح والتعديل ومثلها واهٍ ، ومضطرب الحديث ، وله مناكير ، ومثل راويها فى الدرجة الثانية من مراتب الجرح .

[٣٥] وحـــديث آخـــر في صحتـــه مقـــال

ثم **أخرج البيهقيّ** من طريق يحيى بن آدم عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا حدثتم عنى حديثاً تعرفونه ولا تنكرونه قلته أو لم أقله ، فصدقوا به ، فإني أقول : مايُعْرف ولا يُنْكر ، وإذا حدثتم عنى حديثاً تنكرونه ولا تعرفونه فلا تصدقوا به ؛ فإني لا أقول : مايُنكر ولا يُعرَف** » .

قال البيهقي : قال ابن خزيمة : «في صحة هذا الحديث **مقال**[٨٤] ، **لم نر في شرق الأرض ولا غربها أحداً يعرف خبر ابن أبي ذئب من غير رواية يحيى بن آدم ، ولا رأيت أحداً من علماء الحديث يثبت هذا عن أبي هريرة**» .

قال البيهقي : «وهو مختلف على يحيى بن آدم في إسناده ومتنه اختلافاً كثيراً يوجب الاضطراب ، منهم من يذكر أبا هريرة ، ومنهم من لا يذكره ويرسل الحديث ، ومنهم من يقول في متنه : «**إذا رويتم الحديث عنى فاعرضوه على كتاب الله**» .

وقال البخارى في تاريخه : «**ذِكْرُ أبي هريرة فيه وهم**» .

[٣٦] وحـــديث آخـــر باطـــل

ثم **أخرج البيهقى** من طريق الحارث بن نبهان عن محمد بن عبدالله العرزمى عن عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **ما بلغكم عنى من حديث حسن لم أقله ، فأنا قلته**[٨٥] » .

قال البيهقي : هذا باطل ، والحارث والعرزمى[٨٦] متروكان وعبد الله بن سعيد

(٨٤) إحدى صيغ الجرح وإن كان راويها في المرتبة الأولى من مراتب الجرح .

(٨٥) كيف يتصور مُسْلمٌ صحة مثل هذا القول يصدر عن مسئول فضلا عن نبي يوحى إليه ، وهو الذى لم يلق ربه حتى كانت رسالته قد تمت ، والدين الذى أتى به قد كمل . وقال ما يعصم من الضلال ، ولقد صدق علماء الحديث حين قالوا : إن مثل هذا الكلام لا يليق بكلام النبى ولا يشبه المقبول .

(٨٦) فلان متروك . إحدى صيغ الجرح وهى تدل على أن اصحابها في المرتبة الرابعة وهم لا يصلحون للاحتجاج ولا للاعتبار إلا إذا تكاثرت الطرق ، وأمعن فيها النظر والانتقاء فقد يلحقون ـ على بعد ـ بالمرتبة الثانية ممن يوصف مرويهم بأنه حسن لغيره أو ضعيف .

عن ابى هريرة مرسل فاحش . قال : وقد روى أبو هريرة ما يضاد بعض هذا .

[٣٧] حديث فيه مالا يليق بكلام النبى ﷺ ولا يشبه المقبول

ثم أخرج من طريق أبى معشر السندى عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « **لا أُلْفِيَنَّ أحدَكُم متكئا على أريكته يأتيه الحديثُ من حديثى فيقول : اتل علىّ قرآناً . ما أتاكم من خيرٍ عنىّ قلتهُ ، أو لَمْ أقُلْه فأنا أقولُه ، وما أتاكم عنى من شرّ فإنى لا أقول الشر** » .

قال البيهقى : صدرُ هذا الحديث منوافقٌ للأحاديث الصحيحة فى قبولِ الأخبار ، وقوله : «**قلته أو أقله**» فى هذه الأحاديث مالا يليق بكلام النبى ﷺ ولا يشبه المقبول .

[٣٨] حـــديث منقطـــع

ثم أخرج من طريق عبد الرحمن بن سلمان عن عمرو مولى الطلب عن أبى الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال : « **ما حُدّثْتُم عنى مما تعرفون فصدقوا ، وما حُدِّثْتُم عَنّى مما تُنكرون فلا تُصَدّقوا ؛ فإنى لا أقول المنكر ، وليس مِنّى** » .

قال البيهقى : «وهذا منقطع[٨٧]» .

قال : وأمثل إسناد روى فى هذا المعنى ما رواه ربيعة عن عبد الملك بن سعيد بن سويد عن أبى حميد أو أبى أسيد قال : قال رسول الله ﷺ « **إذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتلين له أسعاركم وأبشاركم[٨٨] وترون أنه منكم قريب ، فأنا أولاكم به ، وإذا سمعتم الحديث عنى تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه**

---

(٨٧) جاء فى «**تبسيط علوم الحديث**» فى تعريف المنقطع ما يأتى : أن يسقط من الإسناد رجل أو يذكر رجل مبهم ..وسقوط راوٍ من الإسناد بخلاف الصحابى .

(٨٨) جمع بَشَرة . وهى سطح الجلد وفى القرآن ﴿**تلينُ جُلُودُهُم وقُلُوبُهُم إلى ذِكرِ الله**﴾ [الزمر : ٢٣] . والأشعار جمع شَعْر .

منكم بعيد فأنا أبعدكم منه[٨٩]» .

[٣٩] روايــة أصــح من رواية من رواه عن أبى حميد أو أبى أسيد

ثم أخرج من طريق بكير عن عبد الملك بن سعيد عن ابن عباس بن سهل عن أبى قال : «**إذا بلغكم عن رسول الله ﷺ مايُعرف وتلين له الجلود ، فقد يقول النبى ﷺ الخير ، ولا يقول إلا الخير**» .

قال البيهقى : قال البخارى : «وهذا أصح» يعنى أصح من رواية من رواه عن أبى حميد ، أو أبى أسيد .

وقد رواه ابن لَهيعَة عن بكير بن الأشج عن عبد الملك بن سعيد عن القاسم بن سهيل عن أبى بن كعب قال ذلك بمعناه ، فصار الحديث المسند معلولاً[٩٠] .

وعلى الأحوال كلها ، حديث رسول الله ﷺ الثابت عنه قريب من العقول ، موافق للأصول ، لا ينكره عقلُ من عَقَل عن الله الموضع الذى وُضِعَ به رسولُ الله ﷺ من دينه ، وما افترضَ على الناس من طاعته ، ولا ينفِر مُنه قلبٌ ، من اعتقد تصديقه فيما قال : واتباعَهُ فيما حَكَم به ، وكما هو جميل حسن من حيث الشرع جميل فى الأخلاق ، حسنٌ عند أولى الألباب ، هذا هو المراد بما عسى يصح من ألفاظ هذه الأخبار .

[٤٠] السنة الثابتة ليست منافرة للقرآن بل معاضدة له

ثم أخرج بسنده عن ابن عباس قال : «**إذا حدثتكم بحديث عن رسول الله ﷺ فلم تجدوا تصديقه فى الكتاب ، أو حسن فى أخلاق الناس ، فأنا به كاذب**» .

(٨٩) رواه أحمد فى مسنده ٤٢٥/٥ وانظر صحيح الجامع حيث حسنه الألبانى (٦٢٥) .

(٩٠) المسند هو الذى اتصل إسناده حتى ينتهى إلى النبى ﷺ ، فالمسند لا يتحقق إلا بأمرين :

١ – الاتصال من حيث الإسناد .

٢ – والرفع من حيث المتن .

والكلام فى العلل اللاحقة بالحديث متنا أو إسناداً لا يجوز إلا ممن أوتى مرتبة الجهابذة العظام من أمثال البخارى وأحمد والدارقطنى ويحيى بن سعيد القطان وأبى داود الطيالسى ، وأبى داود السجستانى وغير هؤلاء من العمالقة .

وأخرج عن على «**فإذا حُدِّثْتُم عن رسول الله ﷺ شيئاً فظنوا به الذى هو أهدى ، والذى هو أهنأ ، والذى هو أتقى**» **قلت** : والمعول عليه فى معنى الحديث المورَد أن نثبت ما أشار إليه الإمام الشافعى مما سبق **أن السنة ليست منافرة للقرآن ، بل معاضدة له ، وإن لم يكن فيه نص صريح بلفظها ، فإن النبى ﷺ يفهم من القرآن مالا يفهمه غيره .**

وقد قال لما سئل عن الحُمُر ؟ : **ما أُنزِلَ علىّ فيها شىء** إلا هذه الآية الفاذّة[٩١] الجامعة : ﴿**فَمَنْ يَعْمَل مثقَالَ ذرةٍ خَيرْاً يَرَهُ ومَنْ يَعمْلَ مِثْقَالَ ذَرَّة شَرّاً يَرَهُ**﴾ [الزلزلة : ٧ ــ ٨] فانظر أخذ حكمها من أين ؟

وقال ابن مسعود ــ فيما أخرجه ابن أبى حاتم ــ «**ما من شىء إلا بُينَّ لنا فى القرآن ، ولكن فهمنا يقصر عن إدراكه** ؛ فلذلك قال تعالى : ﴿**لِتُبَيِّن للنّاسِ مَانُزّل إلَيْهم**﴾ النحل /٤٤ فانظر هذا الكلام من ابن مسعود أحد أجلاء الصحابة وأقدمهم إسلاما[٩٢] .

[٤١] السنة شرح للقرآن

قال بعضهم : «السنة شرح للقرآن» وقد ألف ابن بُرجان كتاباً فى معاضدة السنة للقرآن .

---

(٩١) الفاذّة : الفريدة . وقد جاء فى صفوة التفسير تحت عنوان ــ فائدة ــ سمى رسول الله ﷺ ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة**﴾ الفاذة الجامعة حين سئل عن زكاة الحمر فقال : «ما أنزل الله فيها شيئا إلا هذه الآية الفاذة الجامعة» أخرجه البخارى .

(٩٢) من السابقين إلى الإسلام إذ كان سادس من استجاب لدعوة الرسول ﷺ فأسلم .

وقد أحاط بالسنة علما لطول صحبته النبى ﷺ وملازمته إياه ، فقد كان مأذونا له بالدخول فى بيوت الرسول ثقة برأيه وحيائه وأمانته حتى كان يظن الوافد حديثاً إلى المدينة أن ابن مسعود وأمه من آل بيت النبى ﷺ .

وقد صار إماما لأنه تعلم القرآن من النبى ﷺ ولازمه فعرف سنته إذ كان معه دائما يستره إذا اغتسل ، ويوقظه إذا نام ، ويسير معه حيث سار .

وأصل الدين القرآن والسنة ومن عرفها وعرف أسباب نزول القرآن ، ورأى فعل النبى ﷺ بعينيه ، وسمعه بأذنيه وعرف الوقائع التى أبدى فيها النبى ﷺ حكم الله تعالى وكان كابن مسعود فى عقله وضبطه فإنه ــ بلا شك ــ يصير إماماً فى الدين ويكفى ابن مسعود شهادة عمر ــ رضى الله عنه ــ عندما أرسله إلى الكوفة إماماً ومعلماً كتب إلى أهلها يقول لهم : «والله الذى لا إله إلا هو لقد آثرتكم به على نفسى فخذوا منه وتعلموا» .

وأخرج الشافعي والبيهقي من طريق طاوس أن النبي ﷺ قال : «إني لا أحِلُ ما أحلَّ الله في كتابه ، ولا أُحَرِّمُ ما حرَّمَ الله في كتابه» .

قال الشافعي : وهذا منقطع ، وكذلك صنع ﷺ وبهذا أُمِر .

وافْتُرِضَ عليه أن يتّبعَ ما أُوحِيَ إليه ، ونشهد أنه قد اتبعه .

وما لم يكن فيه وحْيٌ فقد فرض الله في الوحي اتباع سنته ، فمن قبل عنه فإنما قبل بفرض الله . قال تعالى : ﴿وما آتاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، ومَا نَهاكُم عَنهُ فانتَهُوا﴾[٩٣] .

قال البيهقي : وقوله «في كتابه» إن صحت هذه اللفظة ـ فإنما أراد فيما أوحى

ثم ما أوحى إليه **نوعان** : **أحدهما** وحي يُتْلى ، والآخر وحي لا يُتْلى[٩٤] .

وقد احتج ابن مسعود من الآية التي احتج بها الشافعي بمثل ما احتج به ، في أن مَن قَبِلَ عن رسول الله ﷺ فبكتاب الله قَبِله ، فإن حكمه في وجوب اتباعه حكم ما ورد به الكتاب ثم أورد الحديث السابق في لعن الواشمات .

بـاب فيمـا ورد عن الخلفـاء الراشـــدين

وغيرهم من الصحابة من الرجوع إلى خبره

ثم قال البيهقي : فيما ورد عن الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة من الرجوع إلى خبره .

---

(٩٣) الحشر : ٧

(٩٤) وتحسن الإشارة إلى أن القرآن أوحى إلى النبي ﷺ في اليقظة بلفظه ومعناه وأنه معجز يتحدى البشر بإعجازه ، وأنه يتعبد بتلاوته وأن الحديث النبوي من عند الله تعالى بمعناه واللفظ للنبي ﷺ وينسب في روايته إلى النبي ، ولا يتعبد بتلاوته وهناك الحديث القدسي وفيه يلهم الله نبيه معناه ولفظه في يقظة أو منام ولا إعجاز فيه ولا يتعبد بتلاوته وينسب إلى الله تعالى عند ذكر نصه .

[٤٢] موقف أبى بكر من الرواية

أخرج فيه عن قبيصة بن ذؤيب قال : جاءت الجدة إلى أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) لتسأله ميراثها ، فقال أبو بكر : «مالك فى كتاب الله شىء ، وما أعلم فى سنة نبى الله ﷺ شيئاً ، فارجعى حتى أسأل الناس» . فسأل الناس ، فقال له المغيرة بن شعبة : «حضرتُ رسول الله ﷺ أعطاها السُّدُس» .

فقال أبو بكر : «هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصارى فقال مثل ما قال ، فأنفذه لها أبو بكر[٩٥]» .

[٤٣] رجوع عمر عما كان يقضى فيه بحديث الضحاك

وأخرج عن ابن المسيب أن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) كان يقول : «الدية للعاقلة[٩٦] ، ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئاً» حتى أخبره الضحاك بن سفيان «أن رسول الله ﷺ كتب إليه أن يُوَرِّثَ امرأةَ أشْيَمَ الضِّبَابِيِّ من دِيَته ، فرجع عمر[٩٧]» . [أخرجه أبو داود] .

[٤٤] عمر يخالف حكم نفسه

وأخرج عن طاوس أن عمر قال : «أُذَكِّر اللهَ امرأً سَمِعَ من النبى ﷺ فى الجنين شيئاً» فقام حَمَلُ بن مالك بن النابغة فقال .. «كنت بين جاريتين لى - يعنى ضَرّتين - فضربت إحداهما الأخرى بمسطح[٩٨] ، فألقت جنينا ميتا ؛ فقضى فيه

---

(٩٥) تذكرة الحفاظ للذهبى ٣/١ رواه ابن شهاب الزهرى .

(٩٦) العاقلة : من تتحمل الدية لو كان القتيل هو القاتل فهى تتحمل عنه ، وبالتالى ترثه فيما لو قُتِل فتأخذ ديته بناء على المبدأ «الغُنْم بالغُرم» . وقد كان عمر رضى الله عنه يرى دية المقتول لا يرثها إلا عصبته الذين يعقلون عنه ، ثم رجع عن ذلك بعد ماعلم أن النبى ﷺ ورث المرأة من دية زوجها .

وروى مالك فى الموطأ أن عمر نشد الناس بمنى : «من كان عنده علم من الدية أن يخبرنى ، فقام الضحاك بن سفيان الكلابى وقال له ما قال» .

(٩٧) رواه أبو داود فى كتابه الفرائض . باب المرأة ترث من دية زوجها . حديث ٢٩٢٧ . حـ ١٢٩/٣ ، ١٣٠

(٩٨) المِسْطَح - بالكسر - عمود الخباء .

رسول الله ﷺ بغرة[99]» .

فقال عمر : «لو لم نسمع هذا لقضينا فيه بغير هذا . إن كدنا نقضي فيه برأينا» !

وقال البيهقي : قال الشافعي : قد رجع عمر عما كان يقضي فيه بحديث الضحاك إلى أن خالف حكم نفسه . وأخبر في الجنين أنه لو لم يسمع هذا لقضى فيه بغيره . وقال : **«إن كدنا نقضي فيه برأينا»** .

[٤٥] انصـراف عمر من حديث عبد الرحمن بن عوف

وأخرج الشيخان من طريق ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة : **أن عمر خرج إلى الشام ، فلما جاء سرغ بلغه أن الوباء قد وقع بالشام ، فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن النبي ﷺ قال : «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه ، فرجع عمر من سرغ[100]» .**

قال ابن شهاب : وأخبرني سالم بن عبد الله بن عمر أن عمر إنما انصرف بالناس من حديث عبد الرحمن بن عوف .

---

(٩٩) الغُرّة :ـ بضم الغين ـ الغرة من كل شيء أنْفَهُ . وفسِّرت في حديث أبي هريرة بأن دين الجنين غرة : عبد أو أمه وقال صاحب فقه السنة هذا بالنسبة لجنين المسلمة ، أما جنين الذمية فقد قال صاحب بداية المجتهد : قال مالك والشافعي وأبو حنيفة : فيه عشر دية أمه .

لكنْ أبو حنيفة على أصله ، في أن ديةَ الذميّ دية المسلم .

والشافعي على أصله ، في أن دية الذمي ثلث دية المسلم .

ومالك على أصله ، في أن دية الذمي نصف ديّة المسلم .

ـ الحديث رواه مسلم بنحوه في كتاب القسامة . باب دية الجنين . حديث ٣٩ . حـ ١٣١١/٣ .

(١٠٠) موضع قرب الشام بين المغيثة وتبوك : القاموس المحيط .

رواه البخاري في كتاب الطب . باب مايُذكر في الطاعون ١٥/٤٠ . كما رواه مسلم في كتاب السلام . باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها حديث ١٠٠ . حـ ١٧٤٢/٤ .

[٤٦] عمر يأخذ الجزية من المجوس بناء على شهادة ابن عوف

وأخرج البخارى عن عائشة قالت : «لم يكن عمر أخذ الجزية[١٠١] من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر[١٠٢]» .

[٤٧] عثمان رضى الله عنه يقضى فى العدة بما ورد عن النبى ﷺ

وأخرج البيهقى عن زينب بنت كعب بن عجرة أن الفُريْعة بنت مالك بن سنان ــ وهى أخت سعيد الخدرى ــ أخبرتها : أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى أهلها فى بنى خدُرة ، فإن زوجها خرج فى طلب أعْبُدٍ له أبَقوا[١٠٣] ، حتى إذا كانوا بطرف القَدوم[١٠٤] لحقهم فقتلوه ، فسألتُ رسول الله ﷺ أن أرجع إلى أهلى ، فإنىّ لم يتركنى فى مسكن يملكه ولا نفقة ، فقال رسول الله ﷺ : «امكثى فى بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله» . قالت : «فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرا» .

قلت : «فلما كان عثمان بن عفان أرسل إلىّ فسألنى عن ذلك فأخبرته ، فاتبعه وقضى به[١٠٥]» .

---

(١٠١) الجزية ما يؤخذ من أهل الذمة .

(١٠٢) هَجَرَ ــ بفتحتين ــ بلد بقرب المدينة وإليها تنسب القلال فيقُال : هَجَرية وقلال هجر بالإضافة إليها . وهجر أيضا من بلاد نجد والنسبة إليها هاجرىّ بزيادة ألف على غير قياس فرقا بين البلدين . وهو المراد بالحديث أنه عليه الصلاة والسلام أخذ الجزية من مجوس هجر [المصباح المنير ٨٧٢/٢] .

(١٠٣) أعبدُ : جمع عبد . أبَقُوا : هربوا وفى القرآن ﴿إذ أبق إلى الفلك المشحون﴾ .

(١٠٤) موضع . [المصباح المنير] .

(١٠٥) رواه أبو داود فى كتاب الطلاق . باب المتوفى عنها تنتقل حديث ٢٣٠٠ جـ ٢٩١/٢ . ورواه الترمذى بنحوه فى الطلاق . باب ما جاء أين تعتد المُتوفى عنها زوجها ١٩٥/٥ ، ١٩٦ . وقال هذا حديث حسن صحيح .

[٤٨] موقف على ـــ رضى الله عنه ـــ مما كان يسمعه

وأخرج عن على بن أبى طالب (رضى الله عنه) قال : «**كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعنى الله منه بما شاء أن ينفعنى ، وإذا حدثنى أحد من أصحابه استحلفته ، فإذا حلف لى صدقته . وإنه حدثنى أبو بكر ـــ وصدق أبو بكر ـــ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «ما من عبد موقِنٍ[١٠٦] يُذْنِبُ ذَنْباً فيتَطَهّر ، فيُحسن الطُّهور ويُصلى ركعتين ،ويَستغفر الله إلا غفر له[١٠٧]**»أخرجه أحمد .

[٤٩] زيد بن ثابت يرجع فى خلافه مع ابن عباس إلى ما ورد

وأخرج الشيخان عن ابن عباس : أن زيد بن ثابت قال له : «**أتفتى أن تَصْدُرَ[١٠٨] الحائض قبل أن يكون آخر عهدها بالبيت ؟ فقال له ابن عباس : إمّالا ، فسلْ فلانة الأنصارية ، هل أمرها بذلك رسول الله ﷺ ؟ قال : فرجع زيد بن ثابت إلى ابن عباس يضحك . وهو يقول : ماأراك إلا قد صدقت[١٠٩]**» .

= وورواه النسائى بنحوه فى الطلاق باب مقام المتوفى عنها زوجها فى بيتها حتى تحل ١٩٩/٦ ، ٢٠٠ . وورواه ابن ماجه بنحوه فى كتاب الطلاق باب (٨) أين تعتد المتوفى عنها زوجها . حـ ١/٦٥٤/ ٦٥٥ . كما رواه الدارمى بنحوه فى الطلاق . باب خروج المتوفى عنها زوجها حـ ٢/١٦٨ .

(١٠٦) موقِن : مصدق بالله واليوم الآخر .

(١٠٧) رواه أحمد فى مسنده ٢/١ بلفظ «مامن رجل يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الوضوء قال مسعر ويصلى وقال سفيان ثم يصلى ركعتين فيستغفر الله عز وجل إلّا غفر له» .

(١٠٨) تنصرف . والعرب يقول : ورد الماء فهو وارد عليه ، وصدر عنه فهو صادر أى منصرف وهى صادرة قبل أن تطوف طواف الوداع الذى يجعله الحجاج آخر عهدهم كما استقبلوه أولا وحيوه بطواف القدوم .

(١٠٩) رواه مسلم فى كتاب الحج . باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض . حديث ٣٨١ حـ ٢/ ٩٦٣ ، ٩٦٤ . وورواه البخارى بنحوه فى كتاب الحج . باب طواف الوداع . حـ ١/ ٣٠٢ . واللفظ «أُمِرَ الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلّا أنه خُفِّف عن الحائض» .

عليه ، فلما أخبر عن رسول الله ﷺ رأى عليه حقاً أن يرجع عن خلاف ابن عباس .

[٥٠] ابن عباس يُكَذِّبُ من أخبر عن النبى خلاف قوله

وأخرج الشيخان عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : «إن نوفاً البكَالِيَّ يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بنى إسرائيل إنما هو موسى آخر» فقال : كذب عدوّ الله . أخبرنى أبىّ بن كعب قال : خطبنا رسول الله ﷺ فذكر حديث موسى والخضر(١١٠)» .

قال الشافعى : «ابن عباس — مع فقه وورعه — كذب امْرَأً من المسلمين ، ونسبه إلى عدواة الله لما أخبر به من خلاف قوله» .

[٥١] ابن عباس يرى الحجة قائمة على طاوس بخبره عن النبى ﷺ

وأخرج البيهقى والحاكم عن هشام بن حجير قال : كان طاوس يصلى ركعتين بعد العصر ، فقال له ابن عباس : «اتركهما» فقال : «ما أدعهما» . فقال ابن عباس : «فإنه قد نهى النبى ﷺ عن صلاة بعد العصر ، ولا أدرى أتُعذّب أم تُؤْجَر(١١١) ؟ ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿وما كَانَ لِمؤْمِنٍ ولَا مُؤْمِنَةٍ إذَا قضَىَ الله ورسُولهُ أمْراً أن يكوُنَ لَهُم الخِيرَةُ مِن أمرِهم(١١٢)﴾ (الأحزاب/ ٣٦) .

قال الشافعى : فرأى ابن عباس الحجة قائمة على طاوس بخبره عن النبى ﷺ ، ودله بتلاوة كتاب الله عز وجل على أن فرضاً عليه أن لا يكون له الخبرة إذا قضى الله ورسوله أمرا .

---

(١١٠) رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق . حديث الخضر مع موسى . حـ ٤/ ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ . كما رواه مسلم فى كتاب الفضائل . باب من فضائل الخضر ، عليه السلام حديث ١٧٠ . حـ ١٨٤٧/٤ – ١٨٤٨ – ١٨٤٩ – ١٨٥٠ .

(١١١) تؤجَر : تثاب ويعطيك الله أجرك عليها .

(١١٢) رواه الحاكم فى مستدركه حـ ١١٠/١ مع عدم ذكر مقولة ابن عباس .

[٥٢] ابن عمر يترك المخابرة حين أخبره الثقة

وأخرج مسلم عن ابن عمر قال: «كنا نخابر ولا نرى بذلك بأسا ، حتى زعم رافع أن رسول الله ﷺ نهى عنها ، فتركناها من أجل ذلك* » .

قال الشافعي : فابن عمر قد كان ينتفع بالمخابرة ، ويراها حلالاً ، ولم يتوسع ـ إذ أخبره الثقة عن رسول الله ﷺ أنه نهى عنها ـ أن يخابر(١١٣) بعد خبره .

[٥٣] أبو الدرداء يقيم الحجة على معاوية بخبره

وأخرج البيهقي عن عطاء بن يسار أن معاوية بن أبي سفيان باع سِقاية من ذهب أو وَرِق(١١٤) بأكثر من وزنها فقال أبو الدرداء : «سمعت رسول الله ﷺ نهى عن مثل هذا إلا مِثلا بمثل» . فقال معاوية : «ما أرى بهذا بأسا» !

فقال أبو الدرداء : «من يَعْذِرني من معاوية(١١٥) ؟ أخبره عن رسول الله ﷺ ، ويخبرني عن رأيه !! لا أساكنك بأرض أنت بها» .

قال الشافعي : فرأى أبو الدرداء الحجة تقوم على معاوية بخبره ؛ فلما لم ير معاوية ذلك فارق أبو الدرداء الأرض التي هو بها إعظاماً لأنْ ترَكَ خبراً عن رسول الله ﷺ .

---

* مسلم في البيوع عن جابر بن عبد الله بلفظ آخر . باب كراء الأرض (٩٥)

(١١٣) يقال : خابَر مخابرة : والمخابرة المزارعة على بعض مايخرج من الأرض .

(١١٤) السِّقاية ـ بالكسر ـ الموضع يتخذ لسقي الناس ، والسّقاءُ يكون للماء واللبن ، فهى إناء ووعاء . والوَرِق : الفضة وقد قال الإمام الطبري في تفسير الآية رقم ٧٠ من سورة يوسف ﴿جعل السّقاية في رحل أخيه﴾ : الإناء الذي كان يشرب فيه الملك . ثم قال في تفسير [الآية رقم ٧٢] : ﴿قالوا نفقد صُوَاع الملك﴾ : إناؤه الذي كان يشرب به وكان من فضة .

(١١٥) تنطق هذه العبارة بكسر الذال (من يعذِرني من معاوية ؟) ويقول الفيومي في بيان المراد منها :

من عَذِيري من فلان ؟ ومن يعذِرني منه ؟ أي من يلومه على فعله وينحي باللائمة عليه ، ويعذرني في أمره ، ولا يلومني عليه .

وقيل معناه : من يقوم بعذري إذا جازيته بصنعه ولا يلومني على ماأفعله به .

وقيل : عَذِير بمعنى نصير . أي من ينصرني .

[٥٤] موقف أبي سعيد الخدري ممن خالفه بعد ما أخبره

قال الشافعي : وأخبرنا أن أبا سعيد الخدري لقي رجلًا فأخبره عن رسول الله ﷺ شيئاً ، فخالفه ، فقال أبو سعيد : «والله لا آواني وإياك سقف بيت أبدا» .

قال الشافعي : فرأى أن ضيقاً على المخبر أن لا يُقْبَل[١١٦] خبرهُ .

[٥٥] موقف ابن عمر ممن لم يستمع إلى النهي عن منع النساء بالليل من المساجد

وأخرج الشيخان عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «لا تمنعوا النساء بالليل من المساجد» . فقال بعض بني عبد الله بن عمر : «والله لا ندعهن يتخذنه دغلًا» . فضرب ابن عمر صدره وقال : «أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنت تقول ما تقول[١١٧]» ؟ !

[٥٦] عبد الله بن مغفل ومن نهاه عن الخذف

وأخرج الشيخان عن عبد الله بن بريدة أن عبد الله بن مغفل رأى رجلاً يخذف[١١٨] ، فقال له لا تخذف : فإن رسول الله ﷺ «نهى عن الخذف» أو كان يكره الخذف وقال : «إنه لا يُصَاد به صيد ولا يُنكى به عدو ولكنها قد تكسر السِّن وتفقأ العين» .

---

(١١٦) من أجل هذا نرى الشافعي يقول فيما بعد :
ولا أعلم أحدا من الصحابة ولا من التابعين أخبر عن رسول الله ﷺ إلا قبل خبره ، وانتهى إليه ، وأثبت ذلك سنة .

(١١٧) رواه البخاري في كتاب الجمعة . باب هل على من يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم . حـ ١٦٠/١ بلفظ «ائذنوا للنساء بالليل إلى المساجد» . كما رواه مسلم في كتاب الصلاة . باب خروج النساء إلى المساجد حـ ١ ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ . أحاديث ١٣٤ – ١٤٠ .

(١١٨) يخذف : ويقول الحكيم الترمذي في كتابه «المنهيات» في مقدمة كتابه فوجدنا النهي على ضربين : منه نهي تأديب ، ومنه نهي تحريم فمن ترك الأدب انحطّ عن درجته ، ومن وثب على التحريم سقط في الهلكة .
ثم يقول «فنهى عن الخذف بالبندق» فإن ذلك كالمثلة ألا ترى أنه يصير المرمى به موقوذا ، وينكر كله ، ولا يكون كالذبيحة .
وقد جاء الحديث في البخاري : كتاب الذبائح باب ٢ ، ٥ والبندق كرة في حجم البندقة يرمى بها في القتال والصيد .

ثم رآه بعد ذلك يخذف فقال له : «**أحدثك عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الخذف أو كره الخذف وأنت تخذف !! لاأكلمك كذا وكذا**[119]» .

[٥٧] غضب عمران بن حصين ممن عارض فى الخبر

وأخرج الشيخان عن عمران بن حصين أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**الحياءُ خيرٌ كلُّه**» . فقال بشير بن كعب : «**إنا نجد فى بعض الكتاب أن منه سكينةً ووقاراً ، ومنه ضعفا**» . فغضب عمران بن حصين حتى احمرت عيناه وقال : «**أحدثك عن رسول الله ﷺ وتعارض فيه ؟ !وفى رواية : «وتحدثنى عن صحفك» !!**[120] .

[٥٨] عمران بن حصين ومن قال له حدثنا بالقرآن

وأخرج البيهقى والحاكم عن الحسن قال : **بينما عمران بن الحصين يحدث عن سنة نبينا ﷺ إذ قال له رجل : ياأبا نجيد ، حدثنا بالقرآن . فقال له عمران : أنت وأصحابك تقرءون القرآن . أكنت تحدثنى عن الصلاة ومافيها وحدودها ؟ أكنت محدثى عن الزكاة فى الذهب والإبل والبقر وأصناف المال ؟ ولكن قد شهدتُ وغبتَ أنت . ثم قال : فرض رسول الله ﷺ فى الزكاة كذا وكذا ، فقال الرجل : «أحييتنى أحياك الله»** .

---

(١١٩) رواه البخارى فى كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد . باب الخذف والبندقة . حـ ٣٠٦/٣ كما رواه مسلم بنحوه فى كتاب الصيد والذبائح . باب إباحة مايستعان به على الاصطياد والعدوّ ، وكراهة الخذف حديث ٥٤ ـ ٥٦ . حـ ٣/ ١٥٤٧ ، ١٥٤٨ .

(١٢٠) وبالرجوع إلى كتاب الله (القرآن) لانجد فيه إلا الآيات الآتية : ﴿**إن الله لايستحي أن يضرب مثلا مابعوضة فما فوقها**﴾ [البقرة : ٢٦] .

﴿**إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم**﴾

﴿**والله لايستحي من الحق**﴾ .[الأحزاب : ٥٣] .

ـ الحديث رواه البخارى فى كتاب الأدب . باب الحياء بلفظ «الحياء لايأتى إلا بخير» . حـ ٦٨/٤ ورواه مسلم بنحوه فى كتاب الإيمان . باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها ، وفضيلة الحياء ، وكونه من الإيمان حديث ٦١ . حـ ٦٤/١ .

قال الحسن : «فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين» .

قال الشافعى : « ولا أعلم من الصحابة ولا من التابعين أحدا أخبر عن رسول الله ﷺ **إلا قبل خبره ، وانتهى إليه ، وأثبت ذلك سنة**» .

[٥٩] سالم يترك قول جده عمر في إمامته ويعمل بخبر عائشة

ثم أخرج عن سالم بن عبد الله : **أن عمر بن الخطاب نهى عن الطِّيب قبل زيارة البيت وبعد الجمرة** ، قال سالم : فقالت عائشة : **طيبت رسول الله ﷺ بيدى لإحرامه قبل أن يحرم ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت ، وسنة رسول الله ﷺ أحق**[١٢١] .

قال الشافعى : فترك سالم قول جده عمر فى إمامته ، وعمل بخبر عائشة ، وأَعْلَمَ من حَدَّثَه أنه سنة ، وأن سنة رسول الله ﷺ أحق ، وذلك الذى يجب عليه .

قال الشافعى : وصنع ذلك الذين بعد التابعين والذين لقيناهم كلهم يثبت الأخبار ويجعلها سنة ، يحمد من تبعها ، ويعاب من خالفها ؛ فمن فارق هذا المذهب كان عندنا مفارق سبيل أصحاب رسول الله ﷺ وأهل العلم بعدهم إلى اليوم ، وكان من أهل الجهالة .

انتهى .

هذا الذى سقته من أول الكتاب إلى هنا كله تحرير الإمام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ كلاماً واستدلالًا بالأحاديث .

ولقد أتقنه ـ رضى الله عنه ـ وأطنب فيه لداعية الحاجة إليه فى زمنه لما كان يناظره من الزنادقة والرافضة الرادين للأخبار ، ونقله البيهقى فى كتابه فزاده محاسن .

---

(١٢١) حديث التطيب رواه البخارى فى كتاب الحج . باب الطيب عند الإحرام . حـ ٢٦٨/١ . ورواه مسلم فى كتاب الحج . باب الطيب للمحرم عند الإحرام حديث ٣٣ . حـ ٨٤٦/٢ .

القسم الثاني :

تلخيص الأحاديث والآثار الدالة على وجوب الاعتصام بالسنة وفرض اتباعها من كتاب البيهقي

[٧٤ حديثاً]

تمهيد :

يقول الإمام السيوطي :

وبقيت آثار ذكرها البيهقي مفرقة في كتابه فها أنا أذكرها ثم أذيل عليها بما لم يقع في كلامه ، ولا في كلام الشافعي – رضي الله عنه :

[١] السنة قاضية على الكتاب ولم يجيء الكتاب قاضياً على السنة

وأخرج **البيهقي** بسنده عن **أيوب السختياني** قال : «**إذا حدّثت الرجل بسُنَّة فقال : دعنا من هذا وأنبئنا عن القرآن فاعلم أنه ضالّ**» .

قال **الأوزاعي** : «**وذلك أنّ السنة جاءت قاضيَةً على الكتاب ، ولم يجيء الكتاب قاضياً على السُّنة**[١٢٢]» .

[٢] ما نريد بالقرآن بدلا ، ولكنا نريد من هو أعلم بالقرآن منا

وأخرج عن **أيوب** قال : **قال رجل عند مطرف بن عبد الله : لا تُحَدِّثونا إلا بما في القرآنِ ، فقال مطرف : إنا والله ما نريد بالقرآنِ بدلًا ، ولكنا نريد من هو أعلم بالقرآن منا** .

[٣] ما كنت لأدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس

وأخرج **البخاري** عن مروان بن الحكم قال : «**شهدت عليا وعثمان بين مكة والمدينة ، وعثمان ينهى عن المتعة[١٢٣] وأن يجمع بينهما ، فلما رأى ذلك عليٌّ أهَلَّ**

---

(١٢٢) يقال : قضى عليه أبي حكم .

(١٢٣) المتعة اسم التمتع ، ومنه متعة الحج ومنه تمتع بالعمرة إلى الحج إذا أحرم بالعمرة في أشهر الحج ، وبعد تمامها يحرم الحج ؛ فإنه بالفراغ من أعمالها يَحَل له ماكان حرم عليه فمن ثم يسم متمتعاً ، والإحرام أنواع ثلاثة :

بهما جميعا ، فقال : لبيك بحج وعمرة معاً . فقال عثمان : ترانى أنهى الناس عن شيء وأنت تفعله ؟ ! فقال : ماكنت لأدَعَ سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس[١٢٤] » .

[٤] الصحابة يتذاكرون الحامل تضع عند وفاة زوجها

وأخرج مسلِم عن سليمان بن يسار أنّ أبا هريرة وابن عباسٍ وأباسلمة بن عبدالرحمن بن عوف تذاكروا المتوفى عنها ، الحامل تضع عند وفاة زوجها ؟

فقال ابن عباس : تعتد آخر الأجلين[١٢٥] .

وقال أبو سَلَمة : بل تحل حين تضع .

قال أبو هريرة : أنا مع ابن أخى .

= ١ – قِران

٢ – وتمتع

٣ – وإفراد ، وقد أجمع العلماء . على جواز كل واحد من هذه الأنواع الثلاثة كما جاء فى فقه السنة . فعن عائشة رضى الله عنها قالت : «خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع ، فمنا من أهلّ بعمرة ، ومنا من أهل بحج وعمرة ، ومنا من أهل بالحج ، وأهل رسول الله ﷺ بالحج فأما من أهل بعمرة ، فحل عند قدومه ، وأما من أهل بحج أو جمع بين الحج والعمرة ، فلم يحل حتى كان يوم النحر» [رواه أحمد ، والبخارى ، ومسلم ، ومالك] . (فقه السنة) :

(١٢٤) رواه البخارى فى كتاب الحج . باب التمتع والإقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدى . بلفظ : عن مروان بن الحكم قال : شهدت عثمان وعليا رضى الله عنهما ، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يُجمع بينهما فلما رأى على أهل بهما لبيك بعمرة وحجة . قال : ماكنت لأدع سنة النبى ﷺ لقول أحد ..

(١٢٥) فالحامل عدتها تنتهى بوضع الحمل سواء أكانت مطلقة أو متوفى عنها زوجها لقوله تعالى : ﴿**وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن**﴾[سورة الطلاق : آية٤] ، والعلماء يجعلون قوله تعالى : ﴿**والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا**﴾[سورة البقرة آية ٢٣٤] خاصة بعِدّدِ الحوائل (غير الحوامل) ، ويجعلون قوله تعالى : ﴿**وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن**﴾فى عدد الحوامل ، فليست الآية الثانية معارضة للآية الأولى .

وبهذا يتجلى لنا أن المتوفى عنها زوجها عدتها أربعة أشهر وعشرا مالم تكن حاملا ، فإنها تحل حين تضع حملها .

ويقول ابن شهاب : «ولا أرى بأسا أن تتزوج حين وضعت ، وإن كانت فى دمها ، غير أنه لا يقربها زوجها حتى تطهر» .

فأرسلوا إلى أم سلمة زوج النبى ﷺ فقالت : «قد وضعت سبيعة الأسلمية بعد وفاة زوجها بيسير فاستفتت رسول الله ﷺ فأمرها أن تتزوج[١٢٦]» .

[٥] النــاس لم يكـونوا يكـــذبون!

وأخرج البيهقى عن البراء قال : «**ليس كلُّنا كان يسمع حديث النبى ﷺ كانت لنا ضَيعَةٌ[١٢٧] وأشغال ، ولكن كان الناس لم يكونوا يكذبون ، فيُحَدِّث الشاهدُ الغائبَ**» .

[٦] والله ماكنــا نكــذب ولا كنــا نــدرى ما الكــذب !!

وأخرج عن قتادة «**أن إنساناً حَدَّث بحديث فقال له رجل : أسمعت هذا من رسول الله ﷺ قال : نعم ، أو حدثنى من لم يكذب . والله ماكنا نكذب ، ولا كنا ندرى ما الكذب !**» .

[٧] مــدى اهتمــام عبد الله بن عمـر باتباع أمر رسول الله ﷺ

وأخرج عن طريق مالك أن رجاء حدثه «**أن عبد الله بن عمر كان يَتَّبع أمرَ رسول الله ﷺ وآثاره[١٢٨] وحالَه ويَهْتَم به حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك**» .

---

(١٢٦) رواه مسلم فى كتاب الطلاق . باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها ، وغيرها ، بوضع الحمل بلفظ : أن أبا سلمة بن عبد الرحمن وابن عباس اجتمعا عند أبى هريرة . وهما يذكران المرأة تُنْفَسُ بعد وفاة زوجها بليالٍ . فقال ابن عباس : عدتها آخر الأجلين . وقال أبو سلمة : قدْ حلَّت . فجعلا يتنازعان ذلك . قال : فقال أبو هريرة : أنا مع ابن أخى (يعنى أبا سلمة) فبعثوا كُرَيْباً (مولى ابن عباس) إلى أم سلمة يسألها عن ذلك ؟ فجاءهم فأخبرهم : أن أم سلمة قالت : إن سُبَيْعَة الأسلَمِيَّة نُفِسَتْ بعد وفاة زوجها بليالٍ . وإنها ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأمرها أن تتزوج .

(١٢٧) الضَّيْعَةُ كما جاء فى المصباح ـ العقار والجمع ضياع . والعقار كل ملك ثابت له أصل كالدار والنخل . قال بعضهم : وربما أطلق على المتاع .

(١٢٨) الآثار : جمع أثر . والأثر فى اللغة : البقية من الشىء ، وفى الاصطلاح ؛ فيه ثلاثة مذاهب :

الأول : مطابق للسنة فى اصطلاح المحدِّثين وهى ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خِلْقىّ أو خُلُقِىّ حقيقة أو حكما حتى الحركات والسكنات فى اليقظة والمنام وما أضيف إلى الصحابى أو التابعى من قول أو فعل ، فهو ـ بهذا ـ مرادف لها فى عمومها .

[٨] أُبَىّ بن كعب يُصَدِّق سَمُرَةَ فيما حفظه من حديث رسول الله ﷺ

وأخرج عن الحسن عن سَمُرة قال : **«حفظت عن رسول الله ﷺ سكتتين : سكتة إذا كبّر ، وسكتة إذا فرغ من قراءة السورة» . فكتب عمران بن حصين فى ذلك إلى أبىّ بن كعب ، فكتب يصدق سَمُرة ويقول : «إن سمرة حفظ الحديث عن رسول الله ﷺ(١٢٩)»** .

[٩] ابن عباس يعاتب سَمُرة على ترك إعلام أهل البلد أمر النبى ﷺ

وأخرج عن محمد بن سيرين أن ابنَ عباس لما أَمرَ بزكاة الفطر أنكر الناس ذلك عليه ، فأرسل إلى سَمُرة : **«أما علمت أن النبى ﷺ أمر بها» ؟** فقال : **«بَلَى»** . قال : **«فما مَنَعَك أن تُعْلِمَ أهل البلد ؟ !»** .

قال البيهقى : فابن عباس عاتب سَمُرة على ترك إعلام أهل البلد أمر النبى ﷺ بزكاة الفطر .

[١٠] أمره ﷺ بالتبليغ عنه ونهيه عن الكذب عليه متعمداً

وأخرج البخارى عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : **«بلّغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عنىّ بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ**

= الثانى : مطابق لمذهب من يرى أن السنة هى ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خَلْقىّ أو خُلُقىّ حقيقة أو حكما حتى الحركات والسكنات فى اليقظة أو فى المنام فهو ـ بهذا ـ مرادف لها ولا يشمل الموقوف ولا المقطوع .

الثالث : ما أضيف إلى الصحابى أو التابعى من قول أو فعل . وهذا ما ذهب إليه فقهاء خراسان ومن تابعهم . وعلى هذا فهو خاص بالموقوف والمقطوع ، وهو أخص من السنة بالمعنى الثانى .

(١٢٩) رواه الترمذى بنحوه فى الصلاة : باب ما جاء فى السكتتين فى الصلاة حـ ٢/ ٥١ ، ٥٢ . ورواه ابن ماجه بنحوه فى كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها . باب فى سكتتى الإمام (١٢) . جـ ١/٢٧٥ ، ٢٧٦ .

ولفظ ابن ماجه حفظت سكتتين فى الصلاة . سكتةً قبل القراءة ، وسكتةً عند الركوع ، فأنكر ذلك عليه عمران بن الحصين . فكتبوا إلى المدينة إلى أبىّ بن كعب . فصدَّق سمرة . وهناك رواية أخرى لابن ماجه تختلف عنها فى اللفظ .

مقعده من النار[١٣٠]» .

[١١] كـلام أبى حنيفـة (رضى الله عنه) فى الشيعة

وأخرج البيهقىّ عن ابن المبارك قال : سأل أبو عصمة أبا حنيفة فقال : «إنى سمعت هذه الكتب : يعنى الرأى ، فمن تأمرنى أن أسمع الآثار ؟ قال : فمن كان عدلًا فى هواه ، إلا الشيعة فإن أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد ﷺ . قال ومن أتى السلطان طائعاً حتى انقادت له العامة ؛ فهذا لا ينبغى أن يكون من أئمة المسلمين» !

قلت : هذا الكلام من «الإمام أبى جنيفة» رضى الله عنه فى الشيعة وفاق ما قدمته فى الخطبة .

[١٢] الشـافعى رضى الله عنه والرافضـــة

وأخرج البيهقى عن حرملة بن يحيى قال : سمعت الشافعى يقول : «ما فى أهل الأهواء قومٌ أشهدُ بالزور من الرافضة» .

[١٣] جـابر بن عبد الله وحديث لم يسمعه من الرسول ﷺ فى المظالم

وأخرج عن جابر بن عبد الله قال : «بلغنى حديث عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريت بعيراً ، ثم شددت عليه رحلى[١٣١] ، فسرت إليه شهراً حتى قدمت عليه الشام ، فإذا عبد الله بن أُنيس الأنصارى ، فأتيته فقلت : حديث بلغنى عنك أنك سمعتهُ من رسولِ الله ﷺ فى المظالم[١٣٢] لم أسمعه ، فخشيت أن أموت أو تموت

---

(١٣٠) البخارى فى الأنبياء . باب ما ذُكِر عن بنى إسرائيل ٢٥٨/٢ . والترمذى فى العلم : باب ما جاء فى الحديث عن بنى إسرائيل وقال : حسن صحيح ١٣٦/١٠ ، ١٣٧ . وانظر صحيح الجامع حيث قال : صحيح ، حديث ٢٨٣٤ . تبوا المكان وبه : أقام به

(١٣١) الرّحل كل شيء يُعد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير وحلس ورسَن وجمعه أرحل ورحال ، والمقصود هيأته للركوب والإرتحال .

(١٣٢) المظالم جمع مَظْلمة وهى اسم لما تطلبه عند الظالم كالظُّلامةُ بالضم .

قبل أن **أسمعه** ، فقال : رسول الله ﷺ يقول : «**يُحْشَرُ الناس عُراةً غرْلًا**(١٣٣) **بُهْماً**» قلنا : وما بُهماً ؟ قال : «**ليس معهم شيء ، فيناديهم نداء يسمعه مَنْ بَعُد كما يسمعه من قَرُب ، أنا الملك الديان ، لا ينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار ، ولأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى أُقُصَّه**(١٣٤) **منه ، حتى اللطمة**» . قلنا : كيف وإنما نأتى الله عُراةً غرْلاً بُهْماً ؟ قال : «**بالحسنات والسيئات**(١٣٥)» . أخرجه أحمد والطبرانى .

[١٤] أبو أيــوب يســعى إلى عقبـة بن عامر من أجل حديث سمعه

وأخرج البيهقى عن عطاء بن رباح قال : خرج أبو أيوب إلى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه منه غيره .

فلما قدم أتى منزل مسلمة بن مخلد الأنصارى ـ وهو أمير مصر ـ فخرج إليه فعانقه ثم قال له : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ قال : حديث سمعته من رسول الله ﷺ فى ستر المؤمن ، فقال : نعم سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «**من ستر مؤمنا فى الدنيا على كُربته**(١٣٦) **سترهُ الله يومَ القيامة**» .

ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته ، فركبها راجعاً إلى المدينة ، فما أدركته جائزة(١٣٧) مسلمة إلا بعريش مصر .

[١٥] رحلتهم إلى الأماكن البعيدة فى طلب حديث واحد

وأخرج الشيخان من طريق صالح بن حيان قال : كنت عند الشعبى فقال له رجل من أهل خُراسان : إنا نقول بخراسان : إن الرجل إذا أعتق أم ولده ، ثم تزوجها ، فهو كالذى يَهدى البدنة(١٣٨) ثم يركبها .

---

(١٣٣) غرْلًا : غير مختونين .

(١٣٤) آخذ له بحقه قصاصا .

(١٣٥) رواه أحمد فى مسنده حـ ٣/ ٤٩٥ .

(١٣٦) يقال رجل مكروب أى مهموم والكربة اسم منه والجمع كُرَب .

(١٣٧) الجائزة : العطية والتحفة .

(١٣٨) البدَنة : الناقة ، وهى تهدى إلى الحرم تقرباً إلى الله تعالى . وقال الشافعى يركبها إذا اضطر إليه

قال الشعبى : أخبرنى أبو بردة بن أبى موسى الأشعرى عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال : «ثلاثةٌ يُؤْتَوْن أجرهم مرتين : رجل كانت له أمَةٌ فعلّمها فأحسن تعليمهَا ، وأدبها فأحسن تأديبهَا ، وأعتقها فتزَوَّجها ، فله أجران» .

والعبد يؤدى حق الله ، وحق سيده ، ومؤمن أهل الكتاب .

ثم قال الشعبى للرجل : قد أعطيناكها بغير شيء ، وقد كان الرجل يرحل فيما دونها إلى المدينة .

[١٦] سعيد بن المسيب كان يسافر مسيرة الأيام والليالى فى الحديث الواحد

وأخرج البيهقى عن سعيد بن المسيب قال : «إنْ كُنتُ لأسَافِر مسيرةَ الأيامِ والليالى فى الحديث الواحد» .

[١٧] رأيهم فيمن يكذب أهل الصدق

وأخرج عن الزهرى قال : قيل لعروة بين الزبير فى قصة ذكرها : كذبت .

فقال عروة : ماكذبت ولا أكذب ، وإن أكذب الكاذبين لمن كذّب الصادقين .

وأخرج عن عثمان بن نُفَيل قال : قلت لأحمد بن حنبل : إن فلاناً يتكلم فى وكيع ، وعيسى بن يونس وابن المبارك ، فقال : «من كذب أهل الصدق فهو الكذاب» .

[١٨] عدم السؤال عن إسناد الحديث إلا بعد وقوع الفتنة

وأخرج مسلم عن ابن سيرين قال : لقد أتى على الناس زمان ومايسأل عن إسناد حديث ، فلما وقعت الفتنة سُئِل عن إسناد الحديث ؛ فنُظِر من كان من أهل السنة أخذ من حديثه ، ومن كان من أهل البدع ترك حديثه .

[١٩] الأخذ بالسنن تصديق لكتاب الله فى رأى مالك

وأخرج **البيهقى** عن مالك قال : **كان عمر بن عبد العزيز يقول : سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله ، واستكثار لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، من اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر بها فهو منصور ، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين والله تعالى يقول : ﴿نُوَلّه ما تولى ونُصْلِهِ جَهَنمَّ وسَاءَتْ مَصيرا﴾** [النساء : ١١٥] .

[٢٠] الحجـــة فى ديـن الله عـند الشــافعى (ودليـله على أن الإجمـــاع حجـة)

وأخرج بسنده عن المزنى أو الربيع قال : كنا يوماً عند الشافعى إذْ جاءه شيخ عليه جبة صوف ، وعمامة صوف ، وإزار صوف ، وفى يده عكاز ، فقام الشافعى وسوى عليه ثيابه ، واستوى جالساً ، وسلم الشيخ وجلس ، وأخذ الشافعى ينظر إلى الشيخ هيبة لهْ ، إذ قال للشيخ : سلْ . قال : **«إيش[١٣٩]» الحجة فى دين الله ؟ قال : كتاب الله قال : وماذا ؟ قال : وسنة رسول الله ﷺ . قال : وماذا ؟ قال : اتفاق الأمة . قال : من أين ؟ قال : اتفاق الأمة من كتاب الله . قال : فتدبر الشافعى ساعة ، فقال للشافعى : قد أجلتك ثلاثة أيام ولياليها ، فإن جئت بحجة من كتاب الله فى الاتفاق ، وإلا تب إلى الله ! ، فتغير لون الشافعى ، ثم إنه ذهب فلم يخرج إلا بعد ثلاثة أيام ولياليهن .**

قال : **فخرج إلينا الشافعى من اليوم الثالث وقد انتفخ وجهه ورجلاه ــ وهو مِسْقام[١٤٠] ــ فجلس فلم يكن بأسرع إذ جاء الشيخ ، وسلم وجلس ، فقال : حاجتى ؟**

---

(١٣٩) إيش : أى شىء ؟

(١٤٠) كثير التعرض للسقم والمرض واعتلال الصحة .

فقال الشافعى : نعم ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يُشَاقق[١٤١] الرسول من بعد ماتَبَيَّن له الهُدَى ويتبعْ غيرَ سبيل المؤمنين نُوَلِّه ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ [النساء : ١١٥] لايُصَلّيه على خلاف المؤمنين إلاّ وهو فرض[١٤٢]

فقال صدقت ، وقام فذهب ؛ فلما ذهب الرجل قال الشافعى : قرأت القرآن كل يوم وليلة ثلاث مرات حتى وقعت عليه .

[٢١] بم كان معاذ بن جبل يقضى ؟

وأخرج البيهقى والدارمى عن معاذ بن جبل قال : لما بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن قال لى : **«كيف تقضى إن عرض عليك قضاء ؟» قلت : أقضى بما فى كتاب الله . قال : فإن لم يكن فى كتاب الله ؟ قلت أقضى بما قضَى به رسول الله ﷺ . قال : فإن لم يكن قضى به الرسول ؟ قلت : أجتهد رأيى ، ولا آلو . فضرب صدرى وقال : «الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله ﷺ لما يُرضى رسول الله ﷺ»[١٤٣] .**

(١٤١) يشاقق الرسول : يخالفه فيما أمر به أو نهى عنه : نولّه ماتولى : حقيقة معنى نوله ماتولى أى نجعله واليا ومضطلعا بالأمر . والمعنى المقصود : هو أن توفيق الله يتخلى عنه .

وقد جاء فى التفسير الوسيط . ومن يخالف الرسول فيما أمر به عن الله تعالى أو نهى عنه ، ويتبع غير طريق المؤمنين فى عقيدته أو عمله ، بأن يكفر أو يترك الواجبات أو يفعل المنهيات من بعد ماظهر له مايهديه من أدلة اليقين وأحكام الدين نتركه وما تولاه وانصرف إليه وقام به من الكفر والمعاصى فلا نلطف به لصرف قواه إليه ، وعدم مراجعته لنفسه فيه ، وندخله جهنم فيخلد فيها إن كان كافرا ، ويعاقب فيها على قدر معصيته إن كان عاصيا .. وقبحت جهنم مصيرا . فلا ينبغى لعاقل أن يقترف من المعاصى مايجعلها مصيرا له ومآلا . ثم قال : استدل الإمام الشافعى بهذه الآية على أن الإجماع من أهل الحق حجة .. وساق القصة .

(١٤٢) فدلت الآية على أن اتباع سبيل المؤمنين فيما يذهبون إليه من الأحكام فرض ؛ لورود الوعيد فيمن لم يتبع سبيلهم . والآية لاتفيد الخلود فى النار لمن يرتكب المعاصى ، بل تفيد عقوبتهم بالصيرورة إلى النار ، وذلك لا يقتضى التأبيد خلافا لمن زعم ذلك من الخوارج ؛ حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة كافر خالد فى النار . ويحسم دعواهم قوله تعالى : **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾** .

وقد روى عن علىّ ـ رضى الله عنه ـ مافى القرآن أحب إلى من هذه الآية .

(١٤٣) رواه الدارمى بنحوه فى باب الفتيا وما فيه من الشدة حـ ١/٦٠ .

[٢٢] متى كان ابن عباس يجتهد رأيه

وأخرجا أيضا والحاكم عن عبيد الله بن أبي يزيد قال : **رأيت ابن عباس إذا سئل عن الشيء ، فإذا كان في كتاب الله قال به ، فإن لم يكن في كتاب الله ، وكان عن رسول الله ﷺ قال به . فإن لم يكن في كتاب الله ، ولا كان عن رسول الله ﷺ وكان عن أبي بكر وعمر قال به ، وإن لم يكن في كتاب الله ، ولا عن رسول الله ﷺ ، ولا عن أبي بكر وعمر اجتهد رأيه**[١٤٤] .

[٢٣] موقف ربيعة من السنة والرأى

وأخرج **البيهقي** عن مالك قال : قال ربيعة : «**أنزل الله كتابه على نبيه ﷺ وترك فيه موضعاً لسنة نبيه ﷺ .**

وسنَّ رسول الله ﷺ سنناً وترك فيها موضعاً للرأى» .

وأخرج عن مسروق قال : قال عمر ـ رضي الله عنه ـ **تُرَدُّ الناس من الجهالات إلى السنة .**

[٢٤] ضرورة الرجوع إلى السنة في فهم القرآن

وأخرج **الشيخان** عن يعلى بن أمية قال : **قلت لعمر بن الخطاب : ﴿فليس عليكم جُناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا﴾** [النساء : ١٠١] **فقد أمِن الناس ؟ !!**

فقال عمر : عجبتُ مما عجبت منه ! ، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته[١٤٥]» .

---

(١٤٤) رواه الدارمي بنحوه في باب الفتيا وما فيه من الشدة جـ ٩/١ ٥ . كما رواه الحاكم بنحوه في مستدركه جـ ١٢٧/١ .

(١٤٥) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها . باب صلاة المسافرين وقصرها حديث ٤ . جـ ٤٧٨/١ .

قال العلماء : فهموا من الآية : أنه إذا عُدِم الخوف كان الأمر فى القصر بخلافه حتى أخبرهم النبى ﷺ بالرخصة(١٤٦) فى الحالين معاً .

[٢٥] الصحابة كانوا يفعلون كما رأوا الرسول

وأخرج البيهقى عن أمية بن عبد الله بن خالد أنه قال لعبد الله بن عمر : **إنا نجد صلاة الحَضَر(١٤٧) وصلاة الخوف فى القرآن ، ولا نجد صلاة السفر فى القرآن .**

فقال ابن عمر : «**يابن أخى ، إن الله بعث إلينا محمداً ﷺ ولا نعلم شيئاً ، فإنما نفعل كما رأينا محمداً ﷺ يفعل**» .

[٢٦] النسخ فى القرآن والسنة

وأخرج البيهقى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «**إن أحاديثى ينسخُ بعضُها بعضاً كنسخ القرآنِ بعضَه بعضاً(١٤٨)**» .

وأخرج عن الزبير بن العوام أن النبى ﷺ «**كان يقول القول ، ثم يلبث حينا ، ثم ينسخه بقول آخر ، كما ينسخ القرآنُ بعضهُ بعضاً(١٤٩)**» .

[٢٧] القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن

وأخرج عن مكحول قال : «**القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن**» .

أخرجه سعيد بن منصور .

قال البيهقى :

ومعنى ذلك أن السنة مع الكتاب أقيمت مقام البيان عن الله كما قال الله تعالى :

(١٤٦) والله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه .

(١٤٧) أى الصلاة التى تؤدى فى المدن والقرى للمقيمين بها غير المسافرين وكل الذين يؤدون الصلاة فى مكان إقامتهم فصلاتهم صلاة الحضَر وحضر ضد غاب ويقصد بها الإقامة فى الحضر . والحضر القرى والأرياف والمنازل المسكونة وهى خلاف البدو والبادية .

(١٤٨) رواه الديلمى بنحوه فى الفردوس حديث ٩٠٢ . جـ ٢٣٥/١ .

(١٤٩) رواه مسلم بنحوه فى كتاب الحيض .. باب إنما الماء من الماء حديث ٨٢ . جـ ٢٦٩/١ .

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل/٤٤) . لاأن شيئا من السنن يخالف الكتاب .

قلت :

والحاصل أن معنى احتياج القرآن إلى السنة أنها مبينة له ، ومفصلة لمجملاته ؛ لأن فيه لِوَجازته كنوزاً تحتاج إلى من يعرف خفايا خباياها فيبرزها .

وذلك هو المنزل عليه ﷺ وهو معنى كون السنة قاضية عليه ، وليس القرآن مبيناً للسنة ، ولا قاضياً عليها ؛ لأنها بينةٌ بنفسها ؛ إذ لم تصل إلى حد القرآن فى الإعجاز والإيجاز ، لأنها شرح له ، وشأن الشرح أن يكون أوضح وأبين وأبسط من المشروح . والله أعلم .

[٢٨] ليس لأحد قول إذا صح الخبر

● وأخرج البيهقى عن هشام بن يحيى المخزومى «أن رجلًا من ثقيف أتى عمر بن الخطاب فسأله عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت ، ألها أن تنفر قبل أن تطهر ؟ فقال : لا . فقال له الثقفى : إن رسول الله ﷺ أفتانى فى مثل هذه المرأة بغير ماأفتيت . فقام إليه عمر فضربه بالدِّرَّة[١٥٠] وهو يقول : لِمَ تستفتونى فى شىء أفتى فيه رسول الله ﷺ ؟ !

● وأخرج عن أبى خزيمة قال : «ليس لأحد قول مع رسول الله ﷺ إذا صح الخبر» .

● وأخرج عن يحيى بن آدم قال : «لايحتاج مع قول النبى ﷺ إلى قول أحد ، وإنما كان يقال : سنة النبى ﷺ وأبى بكر وعمر ؛ ليعلم أن النبى ﷺ مات وهو عليها» .

---

(١٥٠) عصا كان يحملها وهى بكسر الدال المشددة .

[٢٩] .... إلا النبى ﷺ

وأخرج عن مجاهد قال : «ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبى ﷺ»

[٣٠] رأى أبى حنيفة فيما جاء عن النبى وأصحابه والتابعين

وأخرج عن ابن المبارك قال : سمعت أبا حنيفة يقول : «**إذا جاء عن النبى ﷺ فعلى الرأس والعين ، وإذا جاء عن أصحاب النبى ﷺ نختار من قولهم . وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم**» .

[٣١] لمـن تكـون الإمـامة ؟

وأخرج مسلم عن أبى مسعود الأنصارى قال : قال رسول الله ﷺ : «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة**[١٥١]» .

[٣٢] كفى بعلم القـرآن والسـنة علمـا

وأخرج عن البخترى قال : قيل لعلى بن أبى طالب – رضى الله عنه – أخبرنا عن ابن مسعود ، قال : «**علم القرآن والسنة ثم انتهى ، وكفى به علما**» .

[٣٣] الأصـل الثـانى بعد كتاب الله سنة ماضية . ثم قول الصحابى

وأخرج عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «**مهما أوتيتم من كتاب الله ، فالعمل به لا عذرَ لأحد فى تركه ، فإن لم يكن فى كتاب الله فسنة منى ماضية ، فإن لم يكن سنة منى فما قال أصحابى ، إن أصحابى بمنزلة النجوم فى السماء ، فأيما أخذتم به اهتديتم . واختلاف أصحابى لكم رحمة**» *.

---

(١٥١) الحديث عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «يؤمُّ القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا فى القراءة سواءً . فأعلمهم بالسنة فإن كانوا فى السنة سواءً ، فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا فى الهجرة سواءً فأقدمهم سلماً ، ولا يؤُمَّنَّ الرجلُ الرجلَ فى سلطانه ، ولا يقعد فى بيته على تكرمته إلا بإذنه» رواه مسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة . باب من أحق بالإمامة . حديث ٢٩٠ – ٢٩١ . جـ ٤٦٥/١ .

(*) الديلمى فى الفردوس ، حديث ٦٤٩٧ وكنز العمال ، حديث ١٠٠٢ وعزاه للبيهقى فى المدخل وأبو نصر =

[٣٤] هـلك قاض لا يعرف الناسخ من المنسـوخ

وأخرج عن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ أنه مر على قاض يقضى ، قال : **«أتعرف الناسخ من المنسوخ»** ؟ قال : لا ، فقال على : **«هلكت وأهلكت»** !!

وأخرج مثله عن ابن عباس .

قال البيهقى : قال الشافعى : « **ولا يستدل على الناسخ والمنسوخ فى القرآن إلا بخبر عن رسول الله ﷺ ، أو بوقت يدل على أن أحدهما بعد الآخر ، فيعلم أن الآخر هو الناسخ ، أو بقول من سمع الحديث ، أو الإجماع**» .

قال : «**وأكثر الناسخ فى كتاب الله إنما عرف بدلالة سنن رسول الله ﷺ**»

[٣٥] مـتى يفـتى الرجـل ؟

وأخرج عن ابن المبارك أنه قيل له : متى يفتى الرجل ؟ فقال : «**إذا كان عالماً بالأثر ، بصيراً بالرأى**» .

[٣٦] من قال برأيـه فى القـرآن

وأخرج عن جندب بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «**من قال فى القرآن برأيه فأصاب ،فقد أخطأ**[١٥٢]» .

[٣٧] وجـوب احتيـاج الناظر فى القرآن إلى معرفة أسباب نزوله

وأخرج عن إبراهيم التيمي قال : أرسل عمر بن الخطاب إلى ابن عباس فقال : **كيف تختلف هذه الأمة وكتابها واحد ، ونبيها واحد ، وقبلتها واحدة ؟ فقال**

= السجزى فى الإبانة وقال : غريب والخطيب وابن عساكر والديلمى عن سليمان بن أبى كريمة عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وسليمان ضعيف وكذا جويبر . وانظر السلسلة الضعيفة [٥٩] وقال الألبانى : موضوع .

(١٥٢) رواه الترمذى فى التفسير . باب ماجاء فى الذى يفسر القرآن برأيه حـ ١١/ ٦٨ .

ورواه أبو داود بنحوه فى كتاب العلم . باب الكلام فى كتاب الله بغير علم . حديث ٣٦٥٢ حـ ٣/ ٣٢٠ .

ابن عباس : «يا أمير المؤمنين ، إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه ، وعلمنا فيما نزل ، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن ، ولا يعرفون فيما نزل ، فيكون لكل قوم فيه رأى ، فإذا كان لكل قوم فيه رأى اختلفوا ، فإذا اختلفوا اقتتلوا» .

أخرجه سعيد بن منصور فى سننه .

قلت : فعرف من هذا وجوب احتياج الناظر فى القرآن إلى معرفة أسباب نزوله ، وأسباب النزول إنما تؤخذ من الحديث والله أعلم .

[٣٨] عمر بن الخطاب يضع أسس القضاء أمام شريح

وأخرج البيهقى والدارمى عن الشعبى قال : كتب عمر بن الخطاب إلى شريح : «إذا حضرك أمر لابد منه ، فانظر ما فى كتاب الله فاقض به ، فإن لم يكن فبما قضى به الرسول ﷺ ، فإن لم يكن فبما قضى به الصالحون وأئمة العدل ، فإن لم يكن فاجتهد رأيك[١٥٣]» .

[٣٩] بم يقضى من ابتلى بالقضاء كما قال ابن مسعود ؟

وأخرجا أيضا عن ابن مسعود أنه قال :

«من ابتلى منكم بقضاء فليقض بما فى كتاب الله ، فإن لم يكن فى كتاب الله ، فليقض بما قضى به رسول الله ﷺ ، فإن لم يكن فى كتاب الله ، أو فى قضاء رسول الله ﷺ فليقض بما قضى به الصالحون ، فإن لم يكن فليجتهد رأيه[١٥٤]» .

[٤٠] من يحدث رأياً ليس فى كتاب الله ولم تمض به سنة رسول الله

وأخرجا أيضا عن ابن عباس قال :

«من أحدث رأيا ليس فى كتاب الله ، ولم تمض به سنة من رسول الله ﷺ لم يدر ماهو منه إذا لقى الله[١٥٥]» !! .

---

(١٥٣) رواه الدارمى بنحوه . باب الفتيا وما فيه من الشدة . حـ ٦٠/١ .

(١٥٤) رواه الدارمى بنحوه . باب الفتيا وما فيه من الشدة . جـ ٥٩/١ .

(١٥٥) رواه الدارمي بلفظه . باب الفتيا وما فيه من الشدة . حـ ٥٧/١ .

[٤١] بم يستكمل المؤمن إيمانه ؟

وأخرج البيهقى عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : **«لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»**

[٤٢] إياكم وأصحاب الرأى !!

وأخرج البيهقى واللالكائى فى السنة عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال : **«إياكم وأصحابَ الرأى ؛ فإنهم أعداء السنن ، أعيتهم أحاديث رسول الله ﷺ أن يحفظوها فقالوا بالرأى ، فضلوا ، وأضلوا»** .

[٤٣] اتهموا الرأى على الدين !!

وأخرج البخارى عن أبى وائل قال : لما قدم سهل بن حنيف من صفين أتيناه نستخبره ، فقال : **«اتَّهموا الرأى فلقد رأيتني يوم أبى جندل[١٥٦] ، ولو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددت ، والله ورسوله أعلم ، وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا لأمر يُفْظِعُنَا إلا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه قبل هذا الأمر ، ما نسد منها خُصماً إلا انفجر علينا خُصمٌ ما ندرى كيف نأتى له[١٥٧]»** .

[٤٤] عمر رضى الله عنه يطالبنا باتهام الرأى على الدين

وأخرج البيهقى وأبو يعلى عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : «يأيها الناس ، اتهموا الرأى على الدين ، فلقد رأيتنى أرد أمر رسول الله ﷺ برأيى اجتهاداً ، فوالله ماآلوا عن الحق ، وذلك يوم أبى جندل ، والكتاب بين يدى رسول الله ﷺ فقال : اكتبوا : «بسم الله الرحمن الرحيم» . فقالوا : تُرَانَا قد صدقناك

---

(١٥٦) جاء فى فقه السيرة أن أبا جندل حين سمع بالشروط التى ووفق عليها يوم صلح الحديبية صرخ وقال : «يا معشر المسلمين ، أأرد إلى المشركين يفتنونى فى دينى ؟ !» فزاد ذلك الناس إلى مابهم !!
وقال رسول الله ﷺ :
ياأبا جندل ، اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا . إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطيناهم على ذلك ، وأعطونا عهد الله ، وإنا لا نغدر بهم .

(١٥٧) رواه البخارى فى كتاب المغازى . باب غزوة الحديبية . جـ ٣/٤٧ .

بما تقول ؟ ، ولكنك تكتب كما كنت تكتب : «باسمك اللهم» فرضى رسول الله ﷺ ، وأبيت عليهم حتى قال لى رسول الله ﷺ «ترانى أرضى وتأبى أنت ! ، فرضيت» .

[٤٥] وعلى رضى الله عنه يعطى المثل على أن الدين ليس بالرأى !

وأخرج البيهقى عن على - رضى الله عنه - قال : «لو كان الدين بالرأى لكان باطن الخفين أحق بالمسح من ظاهرهما ، ولكن رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهرهما» .

[٤٦] اتباع الأثر تأمين للمسيرة

وأخرج عن ابن عمر قال : «لا يزال الناس على الطريق ما اتبعوا الأثر» .

[٤٧] اقتفاء آثار النبى ﷺ قوام الدين

- وأخرج عن عروة قال : «اتباع السنن قوام الدين» .
- وأخرج عن عامر قال : «إنما هلكتم حين تركتم الآثار» .
- وأخرج عن ابن سيرين قال : «كانوا يقولون : مادام على الأثر فهو على الطريق» .
- وأخرج عن شريح قال : «أنا أقتفى الأثر» يعنى آثار النبى ﷺ .
- وأخرج عن الأوزاعى قال : «إذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث فإياك أن تقول بغيره ؛ فإن رسول الله ﷺ كان مبلغاً عن الله تعالى» .
- وأخرج عن سفيان الثورى قال : «إنما العلم كله العلم بالآثار» .

[٤٨] تحذير الإمام مالك لمن قال له : أرأيت ؟ !

وأخرج عن عثمان بن عمر قال : جاء رجل إلى مالك فسأله عن مسألة فقال له : قال رسول الله ﷺ : «كذا وكذا» فقال الرجل : «أرأيت» فقال مالك : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور : ٦٣] .

[٤٩] الاكتفـاء بالـرواية والرضـا بها من السـابقين

وأخرج عن ابن وهب قال : قال مالك : «لم يكن من فتيا الناس أن يقال لهم : لم قلت هذا ؟ كانوا يكتفون بالرواية ويرضون بها» .

[٥٠] مـالك كان يعـيب الجـدال فى الـدين !

وأخرج عن إسحق بن عيسى قال : سمعت مالك بن أنس يعيب الجدال فى الدين ويقول : «كلما جاءنا رجل أجدل من رجل أردنا أن نرد ما جاء به جبريل عليه السلام ــ إلى النبى ﷺ» .

[٥١] نصيحـة ابن المبارك لصاحب الرأى بالاعتماد على الأثر

وأخرج عن ابن المبارك قال : «ليكن الذى تعتمد عليه الأثر ، وخذ من الرأى ما يفسر لك الحديث» .

[٥٢] موقف أبى حنيفـة من السنة ، وأقوال الصحابة ، ثم من التابعين

وأخرج عن يحيى بن ضريس قال : «شهدت سفيان» وأتاه رجل فقال : ما تنقم على أبى حنيفة ؟ قال : وما له ؟ قد سمعتهُ يقول : آخذ بكتاب الله ، فإن لم أجد فبسنة رسول الله ﷺ ، فإن لم أجد فى كتاب الله ، ولا سنة رسوله أخذت بقول أصحابه : آخذ بقول من شئتُ منهم ، وأدَعُ قول من شئتُ منهم ، ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم .

فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم ، والشعبى ، وابن سيرين ، والحسن وعطاء ، وابن المسيب ــ وعدّدَ رجالًا ــ فقوم اجتهدوا فاجْتَهِدُوا كما اجتهدوا .

[٥٣] موقف الإمام الشافعي من السنة ورأيه فيمن لا يأخذ بالحديث الصحيح

وأخرج عن الربيع قال : روى الشافعى يوماً حديثاً ، فقال له رجل : أتأخذ بهذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : «متى ما رَويت عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً فلم آخذ به فأشهدكم أن عقلى قد ذهب» .

[٥٤] الشافعي يدعو إلى الأخذ بالسنة عند وجود قول مخالف له

وأخرج عن الربيع قال : سمعت الشافعي يقول : «إذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ماقلت» .

[٥٥] المراد بالرد إلى الله ، والرد إلى الرسول عند مجاهد

وأخرج عن مجاهد فى قوله تعالى : ﴿فإن تنازعتم فى شىءٍ فردُّوه إلى الله﴾ [النساء : ٥٩] قال : إلى كتاب الله . ﴿والرسول﴾ قال : إلى سنة رسوله ﷺ .

[٥٦] أبو ذر وتعليم الناس السنن

وأخرج البيهقى والدارمىّ عن أبى ذر قال : «أمرنا رسول الله ﷺ أن لانُغلب على أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ، ونعلم الناس السنن(١٥٨)» .

[٥٧] وعمر بن الخطاب يدعو إلى تعلم السنن

وأخرج عن عمر بن الخطاب قال : «تعلَّموا السنن والفرائض واللحن كما تَعَلّمون القرآن» .

[٥٨] مايكون فى آخر هذه الأمة !!

وأخرج عن ابن مسعود أنه قال : أيها الناس ، عليكم بالعلم قبل أن يرفع ؛ فإن من رَفْعِه أن يُقْبَضَ أصحابهُ ، وإياكم والتبدع والتنطع ، وعليكم بالعتيق ؛ فإنه سيكون فى آخر هذه الأمة أقوام يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله ، وقد تركوه وراء ظهورهم(١٥٩)» . أخرجه الدارمى .

---

(١٥٨) رواه الدارمى بنحوه ، باب البلاغ عن رسول الله ﷺ وتعليم السنن . حـ ١/١٣٦

(١٥٩) رواه الدارمى بنحوه . باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع . حـ ١/٥٤ .

[٥٩] قـراءة القرآن نافلة ، وحفظ الحديث فرض كفاية

وأخرج عن سليمان التيمى قال : كنت أنا وأبو عثمان ، وأبو نضرة ، وأبو مجلز ، وخالد الأشج نتذاكر الحديث والسنة ، فقال بعضهم : **لو قرأنا سورة من القرآن كان أفضل ، فقال أبو نضرة : كان أبو سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ يقول : مذاكرة الحديث أفضل من قراءة القرآن .**

قلت : وهذا كما قال الشافعى ـ رضى الله عنه ـ : «**طلب العلم أفضل من صلاة النافلة ؛ لأن قراءة القرآن نافلة ، وحفظ الحديث فرض كفاية**» . والله أعلم .

[٦٠] طلـب الحـديث عن سـفيان الثـورى

وأخرج عن سفيان الثورى قال : «**لا أعلم شيئاً من الأعمال أفضل من طلب الحديث لمن حسنت نيته**» .

[٦١] أى شىء أفضل عند ابن المبارك ؟

وأخرج عن ابن المبارك قال : «**ما أعلم شيئاً أفضل من طلب الحديث لمن أراد به الله عز وجل**» .

[٦٢] حرمـة أحـاديث رسـول الله كحـرمة كتـاب الله

وأخرج عن خالد بن يزيد قال : «**حرمة أحاديث رسول الله ﷺ كحرمة كتاب الله**» .

قال البيهقى : «**وإنما أراد فى معرفة حقها ، وتعظيم حرمتها ، وفرض اتباعها**» .

[٦٣] نظـرة الشـافعى إلى أصحـاب الحـديث

وأخرج عن الشافعى قال : «**كلما رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب النبى ﷺ**» .

[٦٤] تعظيم الإمام مالك حديث رسول الله ﷺ

وأخرج عن إسماعيل بن أويس قال : «كان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه ، وسرح لحيته ، وتمكن من جلوسه بوقار وهيبة ، وحدَّث» .

فقيل له فى ذلك ، فقال : أحب أن أعظّم حديث رسول الله ﷺ ولا أحدّث إلا على طهارة متمكناً

وكان يكره أن يحدثَ فى الطريق ، أو وهو قائم أو مستعجل . وقال : «أُحِبّ أن أتفهم ماأُحَدِّثُ به عن رسول الله ﷺ» .

[٦٥] وسعيد بن المسيب يعظم الحديث حتى فى مرضه

وأخرج عن مالك أن رجلًا جاء إلى سعيدٌ بن المسيب وهو مريض ، فسأله عن حديث وهو مضطجع ، فجلس فحدثه ، فقال له الرجل : وددت أنك لم تتعَنّ ! ، فقال له : «إنى كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع» .

[٦٦] الأعمش لايُحَدّث على غير طهر

وأخرج عن الأعمش «أنه كان إذا أراد أن يحدث على غير طهر تيمم» .

[٦٧] كراهة التحديث على غير طهر

وقال الأعمش عن ضرار بن مرة قال : «كانوا يكرهون أن يحدّثوا على غير طهر» .

[٦٨] قتادة كان يستحب أن لاتقرأ الأحاديث إلا على طهارة

وأخرج عن قتادة قال : «لقد كان يستحب أن لا نقرأ الأحاديث التى عن النبى ﷺ إلا على طهارة» .

[٦٩] ابن المبارك لايحدث وهو يمشى

وأخرج عن بشر بن الحارث قال : سأل رجل ابن المبارك عن حديث وهو يمشى فقال : **«ليس هذا من توقير العلم»** .

[٧٠] مالك يصبر على لدغة عقرب إجلالًا للحديث

وأخرج عن ابن المبارك قال : كنت عند مالك وهو يحدّث فجاءت عقرب فلدغته ست عشرة مرة ، ومالك يتغير لونه ويتصبر ، ولا يقطع حديث رسول الله ﷺ ، فلما فرغ من المجلس ، وتفرق الناس قلت له : **«لقد رأيت منك عجباً ! قال : نعم ، إنما صبرت إجلالًا لحديث رسول الله ﷺ»** .

[٧١] ماخرج من فم الرسول ﷺ إلا حق

وأخرج عن عبد الله بن عمرو قال : **«كنت أكتب كل شىء سمعته من رسول الله ﷺ وأريد حفظه ، فنهتنى قريش وقالوا : تكتب كل شىء سمعته من رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم فى الرضى والغضب» !**

قال : فأمسكت ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : **«اكتب فوالذى نفسى بيده ماخرج منه إلا حق[١٦٠]»** . وأشار بيده إلى فمه . أخرجه الدارمى والحاكم .

[٧٢] الاستعانة على حفظ الحديث بكتابته

وأخرج عن أبى هريرة أن رجلًا من الأنصار شكا إلى النبى ﷺ فقال : **«إنى أسمع منك الحديث ولا أحفظه ، فقال : استعن بيمينك ، وأومأ بيده للخط[١٦١]»** . أخرجه الترمذى .

---

(١٦٠) رواه الدارمى بنحوه . باب من رخص فى كتابه العلم . حـ ١٢٥/١ . كما رواه الحاكم بلفظه وبنحوه فى مستدركه حـ ١٠٤/١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ .

(١٦١) رواه الترمذى بنحوه فى العلم . باب ما جاء فى الرخصة فيه (أى كتابة العلم) حـ ١٣٤/١٠ ، ١٣٥ .

[٧٣] عمر بن عبد العزيز يكلف ابن حزم كتابة السنة

وأخرج البيهقى والدارمى عن عبد الله بن دينار أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم **«انظر ماكان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة ماضية فاكتبه ، فإنى خفت دَرْس[١٦٢] العلم ، وذهاب أهله[١٦٣]»** .

[٧٤] فى الاعتصام بالسنة نجاة

وأخرجا أيضا عن الزهرى قال : **كان من مضى من علمائنا يقولون : «الاعتصام بالسنة نجاة[١٦٤]»** .

هذا مالخصته من كتاب البيهقى من الأحاديث والآثار الدالة على وجوب الاعتصام بالسنة وفرض اتباعها .

(١٦٢) درسه : زواله وذهابه وتغير معالمه .

(١٦٣) رواه الدارمى بنحوه . باب من رخص فى كتابة العلم . حـ ١٢٦/١ .

(١٦٤) رواه الدارمى بلفظه فى باب اتباع السنة وتمامه «والعلم يقبض قبضاً سريعاً ، فنعش العلم ثبات الدين والدنيا ، وفى ذهاب العلم ذهاب ذلك كله» . حـ ٤٥/١ .

القسم الثالث

جولة فى كتب السنة

لاستكمال الرد على من ينكرون السنة ولا يعتصمون بها

- أحاديث وآثار لم تقع فى « **كتاب البيهقى** » .
- جملة منتقاة من « **مسند الدارمى** » .
- جملة منتقاة من « **كتاب السنة** » **للالكائى** .
- جملة منتقاة من « **كتاب الحجة على تارك المحجة** » **للشيخ نصر المقدسى**
- جملة منتقاة من **رسالة القشيرى من كلام أهل الطريق** .
- خاتمة فى **فرق الرافضة** .

وهذه أحاديث وآثار لم تقع فى كتابه

[١] من يرغب عن السنة

أخرج الشيخان عن أنس وابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «**من رغب عن سنتى فليس منى**»(١٦٥) .

[٢] من هم الخلفاء الذين طلب النبى ﷺ لهم الرحمة

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن على قال : قال رسول الله ﷺ «**اللهم ارحم خلفائى الذين يأتون من بعدى ، الذين يروون أحاديثى وسنتى ويعلمونها الناس***» .

[٣] جزاء من يؤدى حديثاً إلى الأمة ...

وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «**مَنْ أدّى إلى أمتى حديثاً تقام به سنة ، أو تثلم**(١٦٦) **به بدعة فله الجنة**»(١٦٧) .

[٤] جزاء من كذب على النبى ﷺ متعمدا أو رد شيئا أمر به

وأخرج أبو يعلى والطبرانى فى الأوسط عن أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «**من كذب علىّ متعمدا أو رد شيئا أمرت به فليتبوأ بيتا فى جهنم ، ومن ردَّ حديثا بلغه عنى فأنا مخاصمه يوم القيامة ، فإذا بلغكم عنىْ حديث فلم تعرفوه فقولوا : الله أعلم**»(١٦٨) .

---

(١٦٥) رواه البخارى فى كتاب النكاح . باب الترغيب فى النكاح . حـ ٢٣٧/٣ . ورواه مسلم فى كتاب النكاح . باب استحباب النكاح . حديث ٥ . جـ ٢/ ١٢٠ .

(*) السيوطى فى الفتح الكبير وعزاه للطبرانى فى الأوسط عن على : ٢٣٣/١ . وانظر ضعيف الجامع حيث قال : موضوع حديث ١٢٦٩ .

(١٦٦) الثلم : الكسر والثغرة والمراد إبطالها .

(١٦٧) رواه أبو نعيم فى الحلية . حـ ٤٤/١٠ .

(١٦٨) انظر جمع الجوامع ١/ ٨٢٩ .

[٥] من كذّب بالحديث فقد كذّب ثلاثا ..

وأخرج فى الأوسط عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : **« من بلغه عنى حديثا فكذّب به ، فقد كذب ثلاثا : الله ورسوله ، والذى حدّث به »**(١٦٩) .

[٦] من لم يصدق بالفضيلة عن الله لم ينلها

وأخرج أبو يعلى والطبرانى فى الأوسط عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : **« من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها »**(١٧٠)

[٧] طريق خامسة لحديث من يكذب الحديث

وأخرج أبو يعلى عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : **« عسى أن يكذبنى رجل منكم وهو متكىء على أريكته يبلغه الحديث عنى فيقول : ما قال رسول الله ﷺ هذا ! ، دع هذا ، وهات ما فى القرآن »**(١٧١) .

هذه طريق خامسة للحديث فقد تقدم من حديث أبى رافع ، والمقدام ، والعرباض بن ساريه ، وأبى هريرة .

[٨] وله طريق سادسة

أخرج الطبرانى فى الكبير عن خالد بن الوليد قال : قال رسول الله ﷺ : **« ياخالد ، أذّن فى الناس للصلاة »** .

ثم خرج فصلى الهاجرة(١٧٢) ، ثم قام فى الناس فقال : **« ما أحلّ من أموال المعاهدين بغير حقها ، يمس الرجل منكم ويقول وهو متكىء على أريكته : ما وجدنا فى كتاب الله من حلال أحللناه ، وما وجدنا من حرام حرمناه ، ألا وإنى أحرم عليكم أموال المعاهدين بغير حقها »** .

---

(١٦٩) انظر جمع الجوامع ١/٧٦٠ .
(١٧٠) انظر جمع الجوامع ١/٧٦٠ . وانظر ضعيف الجامع حيث قال : موضوع (٥٥١٣)
(١٧١) انظر جمع الجوامع ١/٥٧٣ .
(١٧٢) الظهر ، حيث يهجر الناس الشوارع إلى الظلال والأشجار والدور .

[٩] وطريق سابعة

أخرج السلفي فى المنتقى من حديث أبى طاهر الحنائى من طريق حماد بن زيد عن أبى هارون العبدى ، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : **«يمسى رجل يكذبنى وهو متكىء يقول : ما قال هذا رسول الله ﷺ»** .

[١٠] غضبـة للحـق !

وأخرج الطبرانى عن أبى حازم عن سهل بن سعد الساعدى أنه كان فى مجلس قومه وهو يحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض يتحدثون ، فغضب ، ثم قال : **«انظر إليهم ، أحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض أما والله لأخرجن من بين أظهركم ولا أرجع إليكم أبدا»** .

قلت له : **أين تذهب ؟ قال : أذهب فأجاهد فى سبيل الله .**

[١١] جزاء من علم القرآن بغير ما يعلم

وأخرج أبو يعلى بسند صحيح عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : **«من قال فى القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار»**(١٧٣) .

[١٢] جزاء من مشى إلى سلطان الله فى الأرض ليذله

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : **«من مشى إلى سلطان الله فى الأرض ؛ ليذله أذل الله رقبته مع ما يدخر له فى الآخرة»**(١٧٤) .

قال مسدد : وسلطان الله فى الأرض : كتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ .

[١٣] العـلم ثـلاثة ...

وأخرج فى الأوسط عن ابن عمر قال : **«العلم ثلاثة : كتاب ناطق ، وسنة ماضية ، ولا أدرى»** .

---

(١٧٣) انظر جمع الجوامع ٨١٤/١ .

(١٧٤) انظر جمع الجوامع ٨٣٧/١ .

[١٤] أعز ثلاث على مر الزمان ..

وأخرج أيضا عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : « **سيأتى عليكم زمان لا يكون فيه شىء أعز من ثلاث : درهم حلال ، أو أخ يستأنس به ، أو سنةٍ يُعْمَلُ بها** »(١٧٥) .

[١٥] ضلال من لم يتبع ويفعل

وأخرج أحمد عن عمران بن حصين قال : « **نزل القرآن ، وسن رسول الله ﷺ السنن ثم قال : اتبعونا فوالله إن لم تفعلوا تضلوا** »(١٧٦) .

[١٦] ابن عمر يقتدى بسنة رسول الله ﷺ الفعلية

. وأخرج أحمد والبزار عن مجاهد قال : « **كنا مع ابن عمر فى سفر فمر بمكان فحاد عنه ، فسئل : لم فعلت ؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلته** » .

[١٧] حتى فى قضاء الحاجة !

وأخرج أحمد عن أنس وابن سيرين قال : « كنت مع ابن عمر بعرفات فلما أفاض أفضت معه ، حتى انتهى إلى المضيق دون المأزمين(١٧٧) ، فأناخ فأنخنا(١٧٨) ، ونحن نحتسب أنه يريد أن يصلى ، فقال غلامه الذى يمسك راحلته : إنه ليس يريد الصلاة ، ولكنه ذكر أن النبى ﷺ « **لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته ، فهو يحب أن يقضى حاجته** » .

[١٨] ... وفى المقيـل !!

وأخرج البزار عن ابن عمر « **أنه كان يأتى شجرة بين مكة والمدينة فيقيل**(١٧٩)

(١٧٥) انظر جمع الجوامع ٥٤٩/١ . وانظر ضعيف الجامع حيث ضعفه الألبانى (٣٢٩٦)

(١٧٦) رواه أحمد فى مسنده ٤٤٥/٤ .

(١٧٧) المأزم ــ على وزن مسجد ــ الطريق الضيق بين الجبلين . ويقال للموضع الذى بين عرفة والمشعر «مأزمان» .

(١٧٨) أنخنا جمالنا .

(١٧٩) يقضى وقت القيلولة .

تحتها ، ويخبر أن النبى ﷺ كان يفعل ذلك» .

[١٩] .. وفى اللبـاس

وأخرج البزار وأبو يعلى عن زيد بن أسلم قال : «**رأيت ابن عمر محلول الإزار وقال : رأيت رسول الله ﷺ محلول الإزار**» .

[٢٠] سبعة لعنهم الرسول ﷺ وكل نبى مجاب

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عمرو بن شعواء اليافعى قال : قال رسول الله ﷺ : «**سبعة لعنتهم وكل نبى مجاب : الزائد** فى كتاب الله ، **والمكذب** بقدر الله ، **والمستحلّ** حرمة الله ، **والمستحل** من عترتى ما حرم الله ، **والتارك** لسنتى ، **والمستأثر** بالفىء ، **والمتجبر** بسلطانه ليعز ما أذلّ الله ، ويُذلّ ما أعزّ الله(١٨٠)» .

[٢١] .. تجعلونه شورى بين العابدين

وأخرج فى الكبير عن ابن عباس قال : قال علىّ : **يا رسول الله ، أرأيت إن عرض لنا أمر لم ينزل فيه قرآن ، ولم تمض فيه سنة منك ؟ قال : «تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين ، ولا تقضونه برأى خاصة**» .

[٢٢] تشاورون الفقهاء والعابدين

وأخرج فى الأوسط بسند صحيح عن على – رضى الله عنه – قال : قلت لرسول الله ﷺ : «**إن نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ولا نهى فما تأمرنا ؟ فقال : تشاورون الفقهاء والعابدين ولا تجعلونه برأى خاصة(١٨١)**» .

[٢٣] من يتأول القرآن ليضعه فى غير مواضعه

وأخرج فى الأوسط عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : «**أكثر ما**

(١٨٠) انظر جمع الجوامع . ٥٤١/١ . وانظر ضعيف الجامع حيث عزاه للطبرانى عن عمرو بن شغوى وقال : ضعيف (٣٢٣٧)

(١٨١) انظر جمع الجوامع ٤٧١/١ .

أتخوف على أمتى من بعدى رجل يتأول القرآن[١٨٢] يضعه على غير مواضعه[١٨٣]» .

[٢٤] ما يترتب على إحداث البدع

وأخرج أحمد والطبرانى عن غضيف بن الحارث الثمالى أن النبى ﷺ قال : «**ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة[١٨٤]**» .

[٢٥] حياةُ البدعِ مَوتٌ للسنن

وأخرج البخارى فى تاريخه والطبرانى عن ابن عباس قال : «**ما أتى على الناس عام إلا أَحدثوا فيه بدعة ، وأماتوا سُنّة ؛ حتى تحيا البدع ، وتموت السنن**» .

[٢٦] ما يعين على هدم الإسلام !

وأخرج عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : «**من مشى إلى صاحب بدعة ليوقره[١٨٥] ، فقد أعان على هدم الإسلام[١٨٦]**» .

[٢٧] إظهار البدع هو الشر الذى لا ينقطع

وأخرج عن الحكم بن عمير الثمالى قال : قال رسول الله ﷺ : «**الأمر المفظع ، والحمل المضلع[١٨٧] ، والشر الذى لا ينقطع ، إظهار البدع**» .

[٢٨] الفرقة الناجية من ثلاث وسبعين

وأخرج فى الصغير عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «**تفترق أمتى على ثلاث**

(١٨٢) يتأوله : يفسره .

(١٨٣) انظر جمع الجوامع ١/١٣٧ . وانظر ضعيف الجامع حيث قال : ضعيف جداً (١١٩٨) .

(١٨٤) رواه احمد فى مسنده ٤/١٠٥ . وانظر ضعيف الجامع حيث عزاه لأحمد عن غضيف بن الحارث وقال : ضعيف (٤٩٨٥) .

(١٨٥) ليوقره : ليعظمه .

(١٨٦) انظر جمع الجوامع ١/٨٣٧ .

(١٨٧) الذى لا يطيق الإنسان حمله .

* السيوطى فى الجامع الصغير ١/٥٠٨ ، ٥٠٩ . وانظر ضعيف الجامع حيث قال : ضعيف جداً (٢٢٩٧)

وسبعين فرقة كلهم فى النار إلا واحدة ، قالوا : وما تلك الفرقة ؟ قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابى[188]» .

وأخرج الحاكم من حديث ابن **عمرو** مثله .

[٢٩] أول الدين تَرْكاً !!

وأخرج الدارمى فى مسنده عن عبد الله بن الديلمى قال : « **بلغنى أن أول الدين تركا السنة[189]»** .

[٣٠] لا طاقة لنا بما أحدثتم

وأخرج عن ابن مسعود أنه قال : « **ما سألتمونا عن شىء من كتاب الله نعلمه أخبرناكم به ، أو سنة من نبى الله ﷺ أخبرناكم به ، ولا طاقة لنا بما أحدثتم[190]»** .

[٣١] سؤال عما يحدث وليس فيه كتاب ولا سنة

وأخرج عن ابن سلمة مرسلا أن النبى ﷺ سئل عن الأمر يحدث ليس فى كتاب ولا سنة ؟ فقال : « **ينظر فيه العابدون من المؤمنين[191]»** .

[٣٢] أصحاب السنن أعلم بكتاب الله

وأخرج الدارمى واللالكائى فى السنة عن عمر بن الخطاب قال : « **سيأتى ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن ؛ فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب[192] الله »[193]** .

---

(١٨٨) انظر جمع الجوامع ٤٧٧/١ .

(١٨٩) رواه الدارمى فى باب اتباع السنة بلفظ «بلغنى أن أول ذهاب الذين ترك السنة ، يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة» . حـ ٤٥/١ .

(١٩٠) رواه الدارمى فى باب التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة حـ ٤٦/١ .

(١٩١) رواه الدارمى فى باب التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة حـ ٤٩/١ .

(١٩٢) والمتشابه : لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم .

(١٩٣) رواه الدارمى فى باب التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة حـ ٤٩/١ .

[٣٣] أخذ المجادلين بالسنن

وأخرج اللالكائى فى السنة عن على بن أبى طالب – رضى الله عنه – قال : «**سيأتى قوم يجادلونكم فخذوهم بالسنن ؛ فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله**» .

[٣٤] المخاصمة بالسنة

وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن طريق عكرمة عن ابن عباس أن على بن أبى طالب أرسله إلى الخوارج فقال : «**اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجّهم بالقرآن ، فإنه ذو وجوه ، ولكن خاصمهم بالسنة**» .

[٣٥] عند المحاجة بالسنة لن يجدوا عنها محيصا

وأخرج من وجه آخر أن ابن عباس قال : «**يا أمير المؤمنين ، فأنا أعلم بكتاب الله منهم ، فى بيوتنا نزل . قال : صدقت ، ولكن القرآن حمال ذو وجوه ؛ نقول ، ويقولون ! ولكن حاجّهم بالسنن ؟ فإنهم لن يجدوا عنها محيصا ، فخرج إليهم فحاججهم بالسنن فلم يبق بأيديهم حجة**» .

[٣٦] القرآن أحكم ذلك والسنة تفسره

وأخرج سعيد بن منصور عن عمران بن حصين أنهم كانوا يتذاكرون الحديث ، فقال رجل : دعونا من هذا وجيئونا بكتاب الله ، فقال عمر : «**إنك أحمق ؛ أتجد فى كتاب الله الصلاة مفسرةً ؟ ، أتجد فى كتاب الله الصيام مفسرا ؟ إن القرآن أحكم ذلك والسنة تفسره**» .

[٣٧] الحق فيما رأوا

وأخرج الدارمى عن المسيب بن رافع قال : «**كانوا إذا نزلت بهم قضية ليس فيها**

من رسول الله ﷺ أثر اجتمعوا لها وأجمعوا ، فالحق فيما رأوا .. فالحق فيما رأوا[194]» .

[٣٨] الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ علينا ديننا

وأخرج الدارمىّ عن ميمون بن مهران قال : كان أبو بكر - رضى الله عنه - إذا ورد عليه الخصم نظر فى كتاب الله ، فإن وجد فيه ما يقضى به بينهم قضى به ، وإن لم يكن فى الكتاب وعلم من رسول الله ﷺ فى ذلك الأمر سنة قضى بها ، فإن أعياه خرج فسأل المسلمين وقال : «**أتانى كذا وكذا ، فهل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى فى ذلك بقضاء ؟ فربما اجتمع إليه النفر كلهم يذكر من رسول الله ﷺ فيه قضاءً** ، فيقول أبو بكر : «**الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ على نبينا ، فإن أعياه أن يجد فيه سنة من رسول الله جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به[195]»** .

[٣٩] لا تُفْت إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية

وأخرج عن أبى نضرة قال : «**لما قدم أبو سلمة البصرة أتيته أنا والحسن ، فقال للحسن : أنت الحسن ؟ ما كان أحد بالبصرة أحب إلى لقاء منك وذلك أنه بلغنى أنك تفتى برأيك ؛ فلا تفت برأيك إلا أن تكون سنة عن رسول الله ﷺ أو كتاب منزل[196]»** .

[٤٠] ابن عمر يوجه فقيها من فقهاء البصرة حتى لا يهلك ويُهلك

وأخرج عن جابر بن زيد أن ابن عمر لقيه فى الطواف فقال له : «**يا أبا الشعثاء ، إنك من فقهاء البصرة فلا تُفْتِ إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية ، فإنك إن فعلت غير ذلك هلكت وأهلكت[197]»** .

---

(١٩٤) رواه الدارمى فى باب التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة حـ ٤٨/١ ، ٤٩ .
(١٩٥) رواه الدارمى فى باب الفتيا وما فيه من الشدة حـ ٥٨/١ .
(١٩٦) رواه الدارمى فى باب الفتيا وما فيه من الشدة حـ ١ / ٥٨ ، ٥٩ .
(١٩٧) رواه الدارمى فى باب الفتيا وما فيه من الشدة حـ ٥٩/١ .

[٤١] الأخذ بالأثر فيه النجاة

وأخرج عن شريح قال : «**إنك لن تضل ما أخذت بالأثر**» .

[٤٢] قلة أهل السنة فيما مضى وما بقى

وأخرج عن الحسن قال : «**إن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى ، وهم أقل الناس فيما بقى ، الذين لم يذهبوا مع أهل الأتراف فى أترافهم ، ولا مع أهل البدع فى بدعهم ، وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم**[١٩٨]» .

[٤٣] الاقتصاد فى السنة

وأخرج عن ابن مسعود قال : «**القصد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة**[١٩٩]» [أخرجه الحاكم]

[٤٤] تفسير عطاء لآية الأمر بالطاعة

وأخرج الدارمىّ عن عطاء فى قوله تعالى :

﴿**أَطِيعُوا اللهَ ، وأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وأُولِي الْأَمْرِ منكُمْ**﴾ قال : «**أولو العلم والفقه ، وطاعة الرسول : اتباع الكتاب والسنة**[٢٠٠]» .

[٤٥] ليـــل أبى هـــريرة

وأخرج عن أبى هريرة قال : «**إنى لأجزّئ الليل ثلاثة أجزاء : فثلث أنام ، وثلث أقوم ، وثلث أتذكر أحاديث رسول الله ﷺ**[٢٠١]» .

---

(١٩٨) رواه الدارمى فى باب كراهية أخذ الرأى حـ ٧١/١ ، ٧٢ .

(١٩٩) رواه الدارمى فى باب كراهية أخذ الرأى حـ ٧٢/١ . كما رواه الحاكم بلفظ «الاقتصاد» حـ ١٠٣/١ .

(٢٠٠) رواه الدارمى فى باب الإقتداء بالعلماء حـ ٧٢/١ .

(٢٠١) رواه الدارمى فى باب العمل بالعلم وحسن النية فيه حـ ٨٢/١ .

[٤٦] العذاب والخسف بمن يتقول على رسول الله ﷺ

وأخرج عن ابن عباس قال : «**أما تخافون أن تعذبوا أو يخسف بكم أن تقولوا : قال رسول الله ﷺ ، وقال فلان**[٢٠٢]» .

[٤٧] لا رأى لأحد فى كتاب الله ولا فى سنة سنها رسول الله ﷺ

وأخرج عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب : «**لا أرى لأحد فى كتاب الله ، ولا فى سنة سنها رسول الله ﷺ ، وإنما رأى الأمة فيما لم ينزل فيه كتاب ولم تمض به سنة رسول الله**[٢٠٣]» .

[٤٨] العذاب لمن يخالف السنة

وأخرج عن سعيد بن المسيّب أنه رأى رجلا يصلى بعد العصر الركعتين يكثر ، فقال له : ياأبا محمد ، أيعذبنى الله على الصلاة ؟ قال : «**لا ، ولكن يعذبك الله بخلاف السنة**[٢٠٤]» .

[٤٩] من يخالف نهى الرسول ﷺ

وأخرج عن خراش بن جبير قال : رأيت فى المسجد فتى يخذف ، فقال له شيخ : لا تخذف ؛ فإنى سمعت النبى ﷺ «**نهى عن الخذف**[٢٠٥]» ، فخذف ، فقال له الشيخ : «**أحدثك عن رسول الله ﷺ ثم تخذف !! ، والله لا آشهد لك جنازة ، ولا أعودك فى مرض ، ولا أكلمك أبدا**[٢٠٦]» .

---

(٢٠٢) رواه الدارمى فى باب مايتقى من تفسير حديث النبى ﷺ وقول غيره عند قوله ﷺ جـ ١/١١٤ .

(٢٠٣) رواه الدارمى فى باب مايتقى من تفسير حديث النبى ﷺ وقول غيره عند قوله ﷺ حـ ١/١١٤ بلفظ «أنه لا رأى لأحد فى كتاب وإنما رأى الأئمة فيما لم ينزل فيه كتاب ولم تمض به سنة من رسول الله ولا رأى لأحد فى سنة سنها رسول الله» .

(٢٠٤) رواه الدارمى فى باب مايتقى من تفسير حديث النبى وقول غيره عند قوله ﷺ حـ ١/١١٦ .

(٢٠٥) خذفت الحصاة ونحوها خذفا رميتها بطرف الإبهام والسبابة وقولهم يأخذ حصى الخذف معناه حصى الرمى والمراد الحصى الصغار .

(٢٠٦) رواه الدارمى فى باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبى ﷺ حديث فلم يعظمه ولم يوقره حـ ١/ ١١٦ بلفظ «رأيت فى المسجد فتى يخذف . فقال له شيخ : لا تخذف . فإنى سمعت رسول الله نهى عن الخذف . فغفل الفتى . فظن أن الشيخ لا يفطن له فخذف . فقال له الشيخ : أحدثك أنى سمعت رسول الله ينهى عن الخذف ثم تخذف . والله لاأشهد لك جنازة ولا أعودك فى مرض ولا أكلمك أبداً .

[٥٠] ليس لأحد قول مع قول رسول الله ﷺ

وأخرج عن قتادة قال : حدث ابن سيرين رجلا بحديث عن النبى ﷺ فقال رجل : قال فلان : كذا وكذا ، فقال ابن سيرين : أحدثك عن النبى ﷺ وتقول : قال فلان وفلان كذا وكذا ! ، لا أكلمك أبدا[٢٠٧] .

(٢٠٧) رواه الدارمى فى باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبى حديث فلم يعظمه ولم يوقره جـ ١/١١٧ .

جملة منتقاة من مسند الدارميّ

قال الدارمي :

[باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبى ﷺ حديثا فلم يُعَظِّمْه ولم يوقِّرْه] .

[١] عقاب عاجل للمستهزئين

وأخرج فيه من طريق العجلان عن أبى هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« بينما رجل يتبختر فى بُردَيْن خسف الله به الأرض ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة »** .

فقال له فتى قد سماه وهو فى حُلّةٍ له : يا أبا هريرة ، أهكذا كان يمشى ذلك الفتى الذى خُسِفَ به ؟

ثم ضرب بيده ، فعثر عثرة كاد يتكسّر منها، فقال أبو هريرة للمنخُرين وللفم : ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾(٢٠٨) [الحجر ٩٥] .

[٢] وعقوبة أخرى !!

وأخرج عن عبد الرحمن بن حرملة قال : جاء رجل إلى سعيد بن المسيب يودعه بحج أو عمرة ، فقال له : لا تبرح حتى تصلى ؛ فإن رسول الله ﷺ قال : « **لا يخرج بعد النداء من المسجد إلا منافق ، إلا رجل أخرجته حاجة وهو يريد الرجعة إلى المسجد** » . فقال : إن أصحابى بالحرة ، فخرج فلم يزَل سعيد يولَع بذكره حتى أُخبرَ أنه وقع من راحلته ، فانكسرت فخذه(٢٠٩) ! .

---

(٢٠٨) رواه الدارمى فى هذا الباب حـ ١١٦/١ .

(٢٠٩) رواه الدارمى فى باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبى حديث فلم يعظمه ولم يوقره حـ ١١٨/١، ١١٩ .

[٣] مثل لحسن تنفيذ السنة

وأخرج البخارى عن أبى ذر أنه قال : «**لو وضعتم الصمصامة**(٢١٠) **على هذه ــ وأشار إلى قفاه ــ ثم ظننت أنى أنفِذ كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ قبل أن تجيزوا علىّ لأنفذتها**(٢١١)» .

[٤] التضحية فى سبيل الحصول على السنة

وأخرج الدارمى عن بشر بن عبيد الله قال : «**إن كنتُ لأركب إلى مِصْرٍ من الأمصار فى الحديث الواحد لأسمعه**(٢١٢)» .

[٥] ليس فى السنة ما يخالف كتاب الله فرسول الله ﷺ أعلم به منا

وأخرج عن سعيد بن جبير أنه حدث يوما بحديث عن النبى ﷺ فقال رجل : فى كتاب الله ما يخالف هذا !! فقال : «**لا أرانى أحدثك عن رسول الله ﷺ وتعرض فيه بكتاب الله !! كان رسول الله ﷺ أعلم بكتاب الله منك**(٢١٣)» .

هذا ما انتقيته من مسند الدارمى .

وهذه جملة منتقاة من كتاب السنة لِلّالْكَائى فى هذا المعنى

[١] الاقتصاد فى السنة والاجتهاد فى خلافها

أخرج بسنده عن أبى بن كعب قال : «**اقتصاد فى سنة خير من اجتهاد فى خلاف سنة**(٢١٤)» .

---

(٢١٠) السيف الذى لا ينثنى . وسيف عمرو بن معد يكرب .

(٢١١) رواه البخارى فى كتاب العلم . باب العلم قبل القول والعمل حـ ٢٤/١ .

(٢١٢) رواه الدارمى فى باب الرحلة فى طلب العلم واحتمال العناء فيه . حـ ١٤٠/١ .

(٢١٣) رواه الدارمى فى باب السنة قاضية على كتاب الله حـ ١٤٥/١ .

(٢١٤) سبق فى القسم الثالث ذكر هذا الحديث وقد أخرجه الحاكم عن ابن مسعود قال : « الاقتصاد فى السنة خير =

وأخرج عن أبى الدرداء مثله .

[٢] مجالسة أهل السنة والنظر إليهم

وأخرج عن ابن عباس قال : «**النظر إلى الرجل من أهل السنة يدعو إليها وينهى عن البدعة ــ عبادة**[٢١٥]» .

[٣] قمع البدعة بالسنة

وأخرج عن ابن عباس قال : «**والله ما أظن على وجه الأرض اليوم أحدٌ أحب إلى الشيطان هلاكاً مِنّى**» .

قيل : ولِمَ ؟ قال : «**إنه ليُحدِثُ البدعةَ فى مشرق أو مغرب ، فيحملُها الرجلُ إلىّ ، فإذا انتهت إلىَّ قَمَعْتُها**[٢١٦] **بالسنة ، فتردّ إليه كما أخرجها**» .

[٤] أبو العالية يرشد إلى الطريق

وأخرج عن أبى العالية قال : «**عليكم بسنة نبيِّكم والذى كان عليه أصحابه**» .

[٥] بالسنة يصلح القول والعمل والنية

وأخرج عن الحسن قال : «**لا يَصْلحُ قولٌ إلا بعمل ، ولا يَصْلحُ قولٌ وعملٌ إلا بنِيَّة ، ولا يَصْلحُ قولٌ وعملٌ ونيّةٌ إلا بالسُّنَّةِ**» .

[٦] توقف قبول الأعمال والأقوال والنية على موافقة السنة

وأخرج عن سعيد بن جبير قال : «**لا يُقْبَلُ قولٌ إلّا بعَمَلٍ ، ولا يُقْبَلُ قولٌ وعَمَلٌ إلا بِنِيّةٍ ، ولا يُقبل قولٌ وعملٌ ونِيّةٌ إلا بموافقةِ السُّنة**» .

= من الاجتهاد فى البدعة» . «واللالكائى» صاحب السنن هو الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى الرازى الشافعى الشهير باللالكائى المتوفى بالدينور سنة ثمانَ عشرة وأربعمائة .

(٢١٥) ويلزم النظر المجالسة والاستماع وفى كل خير .

(٢١٦) قمعه : صرفه عما يريد وقهره وذَلَّلَهُ .

[٧] نداء من الحسن إلى أهل السنة

وأخرج عن الحسن قال : «**يأهل السنة تفرقوا ؛ فإنكم من أقل الناس**(٢١٧)» .

[٨] غربة السنة وأغرب منها من لا يعرفها

وأخرج عن يونس بن عبيد قال : «**ليس شيء أغرب من السنة ، وأغرب منها من لا يعرفها**» .

[٩] شدة وقع موت رجل من أهل السنة على من يعرف السنة

وأخرج عن أيوب قال : «**إنى أُخْبَرُ بموت الرجل من أهل السنة فكأنى أفقد بعض أعضائى**» .

[١٠] من سعادة الحدث والأعجمى

وأخرج عنه قال : «**إن من سعادةِ الحَدَث والأعجمى**(٢١٨) **أن يوفقهما الله للعالم بالسنة**» .

[١١] أوّل نعمة الله على الشاب

وأخرج عن ابن شوذب قال : «**أول نعمة الله على الشاب إذا نسك أن يؤاخى صاحب سنة يحمله عليها**(٢١٩)» .

[١٢] مدى تأثر أيوب بموت الرجل من أهل السنة

وأخرج عن حماد بن زيد قال : «**كان أيوب يبلغه موت الفتى من أصحاب**

---

(١١٧) حتى تنتفع بهم كل البلدان ، وحتى إذا حلّ أذى أو شر نجا الباقون والله أعلم بمراده .

(٢١٨) فالحدث ناشىء وخير ما ينشأ له معرفة بالسنة من أهلها ، وكذلك الأعجمى فهو بمنزلة الحدث .

(٢١٩) وبذلك ينشأ فى عبادة الله .

الحديث فيُرى ذلك فيه ، ويبلغه موت الرجل يذكر بعبادة فما يُرى ذلك فيه[٢٢٠].

[١٣] الذين يتمنون موت أهل السنة

وأخرج عن أيوب قال : «إن الذين يتمنّون موتَ أهلِ السنة ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم﴾» [التوبة ٣٢] .

[١٤] أحل ثلاث إلى نفس ابن عوف ولأصحابه

وأخرج عن ابن عوف قال : «ثلاث أحبُّهن لنفسى ولأصحابى : قراءة القرآن ، والسنة ، ورجل أقبل على نفسه ولها[٢٢١] عن الناس إلا من خير» .

[١٥] الدوران مع السنة

وأخرج عن الأوزاعى : «ندور مع السنة حيثما دارت» .

[١٦] خمس كان عليها أصحاب الرسول ﷺ والتابعون لهم بإحسان

وأخرج عنه قال : «كان يقال : خمسٌ كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون بإحسان : لزوم الجماعة ، واتباع السنة وعمارة المساجد ، وتلاوة القرآن ، والجهادُ فى سبيل الله» .

[١٧] سفيان الثورى يوصى بأهل السنة

وأخرج عن سفيان الثورى قال : «استوصوا بأهل السنة خيرا ؛ فإنهم غُربَآء» .

---

(٢٢٠) فالعابد هلكه هلك واحد ، أما رجل الحديث فهو دعامة قوية تقوم عليها حياة المسلمين وصح فيه قول القائل

لم يكن هُلكه هُلكَ واحد ولكنه بنيان قوم تهدما !!

(٢٢١) لها عن الناس أى شغل عنهم بتنمية نفسه واستكمال فضائلها .

[١٨] أهل السنة بهم حياة البلاد

وأخرج عن الفضيل بن عياض قال : «**إن لله عباداً يحى بهم البلاد ، وهم أصحاب السنة**»

[١٩] مكانة السنة فى الإسلام

وأخرج عن أبى بكر بن عياش قال : «**السنة فى الإسلام أعزُّ من الإسلام فى سائر الأديان**» .

[٢٠] من مات على الإسلام والسنة

وأخرج عن ابن عوف قال : «**من مات على الإسلام والسنة فله بشير بكل خير**» .

[٢١] علامة حب الله

وأخرج عن الحسن فى قوله : ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله**﴾ [آل عمران ٣١] .

قال : «**فكان علامة حبهم إياه اتباع سنة رسول الله ﷺ**» .

[٢٢] الوجوه التى تبيض والوجوه التى تَسْوَدّ

وأخرج عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿**يوم تبيضّ وجوه**[٢٢٢]﴾ **قال** : «**وجوه أهل السنة**» . ﴿**وتسَوَدّ وجوه**﴾ قال : «**وجوه أهل البدع**» .

[٢٣] نقتدى ولا نبتدى ونتبع ولا نبتدع

وأخرج عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال : قال عبد الله : «**إنا نقتدى ولا نبتدى ، ونتبع ولا نبتدع ، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر**» .

---

(٢٢٢) آل عمران : ١٠٦ .

[٢٤] أقصد طريق إلى الجنة

وأخرج عن شاذ بن يحيى قال : «**ليس طريقٌ أقْصَد**[٢٢٣] **إلى الجنة من طريق من سلك الآثار**» .

[٢٥] طوبى لمن مات على الإسلام والسنة

وأخرج عن الفضيل بن عياض قال : «**طوبى لمن مات على الإسلام والسنة ، وإذا كان كذلك فليكثر من قول : ما شاء الله كان**[٢٢٤]» .

[٢٦] السنة كما يراها الإمام أحمد بن حنبل

وأخرج عن أحمد بن حنبل قال : «**السنة عندنا آثار رسول الله ﷺ ، والسنة تفسير القرآن ، وهي دلائل القرآن**[٢٢٥]» .

[٢٧] الرأى ليل والحديث نهار

وأخرج عن بعض أصحاب الحديث أنه أنشد :

دين النبىِّ محمدٍ أخبارٌ نعم المطيةُ للفتى آثارُ[٢٢٦]
لا تَعْدِلَنَّ عن الحديث وأَهْلِه فالرأى ليلٌ والحديث نهارُ
ولَرُبَّما غلط الفتى أثر الهدى والشمس بازغةٌ لها أنوار[٢٢٧]

---

(٢٢٣) يقال طريقٌ قصْدٌ أى سهل ، وأقصد أفعل تفضيل أى أكثر سهولة ويسرا وتوفيقا ، وقد ذكر الطبرى فى تفسير قوله تعالى فى سورة النحل الآية رقم ٩ ﴿وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر﴾ وعلى الله بيان طريق الحكم لكم ، فمن اهتدى فلنفسه ، ومن ضل فعليها والسبيل هو الطريق و«القصد» من الطريق : المستقيم الذى لا اعوجاج فيه ، ومنها «جائر» معوج عن الاستقامة .

(٢٢٤) الطوبى : الطيّب وجمع الطيِّبة (وهو من غرائب الجموع) ، وتأنيث الأطيب والحُسْنَى ، والخَيْر ، والخِيرةُ ، وشجرة فى الجنة ، فاختر لنفسك مايحلو . فكلها حسن جميل ينتظر من مات على الإسلام والسنة .

(٢٢٥) وفى هذا الحديث عن أحمد إلقاء الضوء على منزلة السنة ومهمتها فى حياتنا ، فهى تفسير للقرآن وهى دلائل القرآن .

(٢٢٦) خير ما يقول الفتى ويهدى إلى طريق الصواب والرشد ويأخذ بيديه وينقله مما هو فيه إلى عالم أفضل آثار وأخبار وأحاديث الرسول ﷺ .

(٢٢٧) بزغت الشمس : طلعت . والشاعر يطلب منا أن لا نعدل عن السنة إلى الرأى فالرأى ليل والحديث نهار .
والذى حدا به إلى هذه النصيحة أن هناك من يضلون الطريق إلى الهدى مع طلوع الشمس ووضوح الطريق ، لا عجب فقد ينكر الإنسان ضوء الشمس من رمد .

وهذه جملة منتقاة من كتاب الْحُجَّة عَلَى تارك المَحَجَّة للشيخ نصر المقدسى

[١] الْذين يطلبون السنة ، والذين يكتمون العلم

أخرج بسنده عند أبى الدرداء قال : «**قال رسول الله ﷺ من غدا أو راح فى طلب سنة مخافة أن تدرس**[٢٢٨] **كان كمن غدا أو راح فى سبيل الله ، ومن كتم عِلْماً علَّمه الله إياه ألجمه الله يوم القيامة بلجامٍ مِن نار**[٢٢٩]» .

[٢] متى يجب إظهار السنة ؟!

وأخرج عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : «**إذا ظهرت البدع فى أمتى ، وشُتِمَ أصحابى ، فَلْيُظْهِرِ العالِمُ علْمَه ، فإن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**» .

قيل للوليد بن مسلم : ما إظهارُ العلم ؟ قال : «**إظهار السنة**[٢٣٠]» .

[٣] كيف يُبْعَثُ من حفظ أربعين حديثا ومع من ؟

وأخرج عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**من حفظ على أمتى أربعين حديثا فيما ينفعهم فى أمر دينهم بُعِثَ يومَ القيامة من العلماء**[٢٣١]» .

قلت : هذا الحديث له طرق كثيرة ..

(٢٢٨) تدرس : تزول معالمها .

(٢٢٩) رواه الترمذى بنحوه بروايات أخرى فى العلم . باب ما جاء فى كتمان العلم . حـ ١١٨/١٠ ورواه أبو داود بنحوه فى كتاب العلم . باب كراهية منع العلم حـ ٣٢١/٣ . كما رواه ابن ماجه بنحوه فى باب من سئل عن علم فكتمه جـ ٩٦/١ ، ٩٧ ، ٩٨ .

(٢٣٠) انظر جمع الجوامع حـ ٧١/١ .

(٢٣١) انظر جمع الجوامع حـ ٧٧٢/١ .

واخرج من وجه آخر عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**من رَوَى عنى أربعين حديثا من السنة حُشِرَ يوم القيامة فى زُمْرَة**(٢٣٢) **الأنبياء**» .

[٤] من تعلم حديثين اثنين

وأخرج عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : «**من تعلم حديثين اثنين ينفع بهما نفسه ، أو يعلمهما غيره ، فينتفع بهما كان خيرا من عبادة ستين سنة**» .

[٥] طـوبى للغـرباء

وأخرج عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن الإسلام بدأ غريبا ، وسيعود غريبا ، فطوبى للغرباء**» .

«**قيل : يارسول الله ، ومن الغرباء ؟ قال : الذين يُحْيُون سنتى من بعدى ، ويعلمونها عباد الله**(٢٣٣)» .

[٦] من يُحيى سنة قد أميتت

وأخرج من هذا الطريق مرفوعا : «**من أحيا سنة من سنتى قد أُميتَت بعدى كان له مثل أجر من عمل بها من غير أن يَنْقُصَ من أجرهم شيئا**(٢٣٤)» .

[٧] من حفظ على أمتى أربعين حديثا ..

وأخرج عن علىٍّ أن رسول الله ﷺ قال : «**من حفظ على أمتى أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها ، وكنت له شافعا وشهيدا**(٢٣٥)» .

وأخرج عن أبى الدرداء مرفوعا مثله .

---

(٢٣٢) الزّمرة : الجماعة والفوج .

(٢٣٣) انظر جمع الجوامع حـ ١٩١/١ .

(٢٣٤)رواه مسلم بنحوه فى كتاب العلم . باب من سن سنة حسنة أو سيئة حديث ١٥ . حـ ٢٠٥٩/٤ ، ٢٠٦٠ . ورواه الترمذى بنحوه فى العلم . باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة حـ ١٤٣/١٠ . كما رواه ابن ماجه مع خلاف بسيط فى اللفظ فى باب من أحيا سنة قد أميتت حديث ٢٠٩ ، ٢١٠ . حـ ٧٦/١ .

(٢٣٥) انظر جمع الجوامع حـ ٧٧٢/١ .

[٨] حفظ أربعين حديثا يتيح لحافظها الشفاعة

وأخرج عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «**من حفظ على أمتى أربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا يوم القيامة**[٢٣٦]» .

[٩] حملة القرآن والحديث هم الخلفاء !

وأخرج عن عليٍّ قال : قال رسول الله ﷺ : «**ألا أدلكم على الخلفاء منى ، ومن أصحابى ، ومن الأنبياء قبلى ؟ هم حملة القرآن والأحاديث عنى فى الله ولله**» .

[١٠] ما من شيء إلا وعلمه فى القرآن

وأخرج عن على — رضى الله عنه — قال : «**ما من شيء إلا وعلمه فى القرآن ، ولكنّ رأىَ الرجالِ يَعْجِزُ عنه**» .

[١١] الطريق مسدود إلا على المتبعين المقتدين

وأخرج عن الجنيد قال : «**الطريق مسدود على خلق الله إلا على المتبعين أخبارَ رسول الله ﷺ المقتدين بآثاره**» . قال الله تعالى : ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَة حَسَنَة**﴾ [الأحزاب : ٢١]

[١٢] مدى حاجة الرجل إلى الحديث

وأخرج عبد الرحمن بن مهدى قال : «**الرجل إلى الحديث أحوج منه إلى الأكل والشرب ؛ لأن الحديث يفسر القرآن**» .

[١٣] مـن هـم ؟

وأخرج عن رجل من الصحابة أن النبى ﷺ قال : «**إن فى آخر أمتى قوماً**

---

(٢٣٦) انظر جمع الجوامع جـ ٧٧٢/١

يُعطَوْن من الأجر مثل ما لأولهم ، ينكرون المنكر ، ويقاتلون أهل الفتن» .

فقيل لإبراهيم بن موسى : من هم ؟ قال : «أهل الحديث ، يقولون : قال رسول الله ﷺ : افعلوا كذا ، وقال رسول الله ﷺ : لا تفعلوا كذا» .

[١٤] من هم الأبدال ؟

وأخرج عن أحمد بن حنبل أنه قيل له : «هل لله أبدال فى الأرض ؟ قال : نعم . قيل : من هم ؟ قال : إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال ، فلا أعرف لله أبدالاً» .

[١٥] طائفة من أمتى ظاهرون على الحق

وأخرج عن ابن المبارك أنه ذكر حديث : «لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من ناوأهم(٢٣٧) حتى تقوم الساعة» .

وأخرج عن ابن المدينى أنه قال فى حديث : «لا تزال طائفة من أمتى» : هم أهل الحديث ، والذين يتعاهدون مذهب الرسول ﷺ ويَذُبُّون عن العلم ، لولاهم لأهلك الناسَ المعتزلةُ ، والرافضةُ ، والجهمية ، وأهل الإرجاء ، والرأى(٢٣٨)

قال ابن المبارك : هم عندى أصحاب الحديث .

---

(٢٣٧) ناوأهم : عارضهم وغاداهم .

رواه مسلم بنحوه فى كتاب الإيمان حديث ٢٤٧ : حـ ١٣٧/١ . وفى كتاب الإمارة حديث ١٧٠ - ١٧٧ . حـ ١٥٢٣/٣ ، ١٥٢٤ ، ١٥٢٥ .

ورواه الترمذى بنحوه فى الفتن حـ ٧٣/٩ ، ٧٤ . ورواه ابن ماجه فى المقدمة . باب (١) حـ ٤/١ ، ٥ ، ٦ .

(٢٣٨) يقول الإمام الموفق ابن قدامة المقدسى .. فى رسالته الاعتقاد : «من السنة هجران أهل البدع ومباينتهم وترك الجدال والخصام فى الدين ، وترك النظر فى كتب المبتدعة ، والإصغاء إلى كلامهم ، وكل محدثة فى الدين بدعة ، وكل متسم بغير الإسلام والسنة مبتدع كالرافضة والجهميّة والخوارج والقدرية والمرجئة والمعتزلة والكرامية والكلابية ونظائرهم فهذه فرق الضلال وطوائف البدع أعاذنا الله منها» .

والمعتزلة : نشئوا من فريق فى جيش على واعتزلوا السياسة .. وقيل سموا بذلك لأنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصرى وعلى رأسهم واصل بن عطاء ، وكان غالب بدعتهم وضلالهم من الكلام والفلسفة .

[١٦] من ورائكم أيام صبر

وأخرج عن ابن مسعود وأبى ذرقالا : قال رسول الله ﷺ : «**من ورائكم أيام صبر ، فالمتمسك بما أنتم عليه له أجر خمسين**» . قالوا يارسول الله ، منا أو منهم ؟ «**قال : منكم**» .

وأخرج مثله من حديث ابن عمر .

[١٧] شيطان البدعة

وأخرج عن أبى الجلد قال : «**يرسل على الناس على رأس كل أربعين سنة شيطان يقال له : (القمقم) فيبتدع لهم بدعة**» .

[١٨] ما تأويل هذا الحديث ؟!

وأخرج عن الإمام البخارى قال : «**كنا ثلاثة أو أربعة على باب أبى عبد الله فقال : «إنى لأرجو أنَّ تأويلَ هذا الحديث : «لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ــ أنتم ؛ لأن التجار قد شغلوا أنفسهم بالتجارات ، وأهل الصنعة قد شغلوا أنفسهم بالصناعات ، والملوك قد شغلوا أنفسهم بالمملكة ، وأنتم تُحيونَ سنة النبى ﷺ**» .

= **أما الرافضة** : فقد جاءوا إلى زيد بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وطلبوا منه أن يتبرأ من أبى بكر وعمر حتى يكونوا معه ، فقال : بل أتولاهما ، وأتبرأ ممن تبرأ منهما . فقالوا : إذن نرفضك فرفضوه ، وارفضوا عنه ، فسموا الرافضة .

أما الجهمية : فينتسبون إلى جهم بن صفوان ، وهم من الجبرية الخالصة الذين وافقوا المعتزلة على نفى صفات الله الأزلية وزادوا عليهم .

أما المرجئة : فأصناف : صنف منهم يقولون : لا يضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة ، وصنف يؤخرون العمل عن النية والقصد .

وجاء فى الملل والنحل للشهر ستانى : والمرجئة أصناف أربعة : مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية ، والمرجئة الخالصة .

[١٩] وصية مالك بن أنس

وأخرج عن ابن وهب قال : قال لى مالك بن أنس : «**لا تعارضوا السنة ، وسلموا لها**» .

[٢٠] أهل السنة حفظة الدين

وأخرج عن كهمس الهمدانى قال : «**من لم يتحقق أن أهل السنة حفظة الدين فإنه يعد فى ضعفاء المساكين الذين لا يدينون لله بدين ، يقول الله لنبيه ﷺ : ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحدِيثِ﴾** [الزمر : ٢٣] . ويقول الرسول ﷺ : **حدثنى جبريل عن الله**» .

[٢١] أصحاب الحديث حراس الأرض

وأخرج عن سفيان الثورى قال : «**الملائكة حراس السماء وأصحاب الحديث حراس الأرض**» .

[٢٢] يكفى صاحب الحديث أنه يمنعه من الهوى

وأخرج عن وكيع قال : «**لو أن الرجل لم يُصِبْ فى الحديث شيئا إلا أنه يمنعه من الهوى كان قد أصاب فيه**» .

[٢٣] رأيت الحق مع أصحاب الحديث !

وأخرج عن أحمد بن سنان قال : «**كان الوليد الكرابيسى خالى ، فلما حضرته الوفاة قال لبنيه : تعلمون أحدا أعلم بالكلام منى ؟ قالوا : لا . قال : فتتهمونى ؟ قالوا : لا . قال : فإنى أوصيكم ، أتقبلون ؟ قالوا : نعم . قال : عليكم بما عليه أصحاب الحديث ؛ فإنى رأيت الحق معهم**» .

[٢٤] هلك من يرغب عن السنة

وأخرج أحمد فى الزهد عن قتادة قال : «**والله ما رغب أحد عن**(٢٣٩) **سنة نبيه ﷺ إلا هلك فعليكم بالسنة ، وإياكم والبدعة ، وعليكم بالفقه ، وإياكم والشبهة**» .

[٢٥] ما المخرج من هذا ؟!

وأخرج الحاكم فى المستدرك عن عبد الرحمن بن أَبْزَى قال : «**لما وقع الناس فى عثمان ، قلت لأُبَىّ بن كعب : ما المخرج من هذا الأمر ؟**» قال : «**كتاب الله ، وسنة نبيه ، ما استبان لكم فاعملوا به ، وما أشكل عليكم فكِلُوه إلى عالِمِه**(٢٤٠)»

[٢٦] ابن مسعود كما يراه الإمام علىّ

وأخرج الحاكم أيضا عن علىّ بن أبى طالب «**أن أُناسًا أَتَوْه فأَثْنوا على ابن مسعود فقال : أقول فيه ما قالوا وأفضل : من قرأ القرآن ، وأَحَلَّ حلاَلَه ، وحَرَّم حَرَامَه ، فقيهٌ فى الدين ، عالمٌ بالسُّنَّة**(٢٤١)» .

[٢٧] .. ولكن الله قاله !!

وأخرج عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**غِفَار غَفَرَ اللهُ لَهَا ، وأَسْلَمَ**

---

(٢٣٩) رغب عن السنة تركها وانصرف عنها ، ورغب فيها أحبها ومال إليها .

(٢٤٠) رواه الحاكم فى مستدركه حـ ٣٠٣/٣ .

(٢٤١) رواه الحاكم فى مستدركه حـ ٣/ ٣١٥ .

سالَمَها الله[٢٤٢] . اما إنى لم أقله ولكنّ الله قالَه[٢٤٣] » !

وهذه جُمْلة مُنْتَقَاةٌ من رسالة القُشيْرى من كلام أهل الطريق على ذلك!

[١] من علامة المحبة لله ..

قال ذو النون المصرى[٢٤٤] : « **من علامة المحبِّ لله متابعةُ حبيب الله ﷺ فى أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه** » .

[٢] الكتاب والسنة : شاهدان عدلان

وقال أبو سليمان الدارانى : « **ربما يقع فى قلبى النكتة من نكت القوم أيّاماً ، فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين : الكتاب والسنة** »

---

(٢٤٢) غِفارٌ قبيلة أبى ذر الغِفَارى ، ولقد دعاه الرسول ﷺ يوماً وأخبره بأن عودته إلى قومه خير له وللإسلام ، وكلفه أن يحمل الدعوة إليهم لعل الله يهديهم به ؛ فعاد ممتثلاً أمر نبيه ﷺ وعرض الإسلام على أمه وأخته فأسلمتا ثم عرضه على قومه فأسلم كثير منهم ، ثم عرضه على قبيلة «أسلم» فاستجاب للإسلام منهم عدد كبير ، والذين لم يسلموا وعدوا بأن ينظروا لأنفسهم عند لقاء النبى ﷺ بدار هجرته ، وكان قد أخبرها أباذر ؛ إذا قال له : «إنى قد وُجهتُ إلى أرض ذات نخل ولا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عنى قومك لعل الله عز وجل ينفعهم بك ، ويأجرك فيهم ؟» وقد سعدت قبيلتا غفار وأسلم بالبشرى التى بشر بها النبى لإسلامهما قبل الهجرة بدعوة أبى ذر وبعدها على يد النبى ﷺ إذ جاءوا إلى «يثرب» فرجين بمقدمه وأسلم جُلّ من لم يسلموا من قبل فقال لهم النبى ﷺ : «**غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله**» .

(٢٤٣) رواه مسلم برواية أبى هريرة وبروايات أخرى حديث ١٣٢ . كتاب فضائل الصحابة . وحديث ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ . كتاب فضائل الصحابة . باب دعاء النبى لغفار وأسلم .

(٢٤٤) ذو النون أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم المصرى الأخميمى مولى لقريش ، وكان أبوه إبراهيم نوبيا . وهو من الطبقة الأولى .

توفى سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل سنة ثمان وأربعين وأسند الحديث عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» .

ومن أقواله : من علامات الحب لله متابعة حبيب الله فى أخلاقه وأفعاله وأمره وسننه [طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السُّلمى] .

(٢٤٥) هو أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الدارانى وهو من أهل «داريا» قرية من قرى الشام وهو عنس ومات سنة خمس عشرة ومائتين .

وأسند الحديث عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تواضع لله رفعه**» وهو من الطبقة الأولى .

[٣] عمل باطل

وقال أحمد بن أبى الحوارى[٢٤٦] : «**من عَمِل عملاً بلا اتّباع سُنّةٍ فباطلٌ عَمَلُه**» .

[٤] من لا يعد فى ديوان الرجال

قال أبو حفص عمرو بن سلمة : «**من لم يزن أفعاله وأحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتّهِمْ خواطِرَه ، فلا تعدوه فى ديوان الرجال**[٢٤٧]» .

[٥] الطرق كلها مسدودة

وقال الجنيد[٢٤٨] : «**الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر رسول الله ﷺ**» .

---

(٢٤٦)هو أبو الحسن أحمد بن ميمون أبى الحوارى من أهل دمشق ، صحب أبا سليمان الدارانى ، وغيره من المشايخ مثل : سفيان بن عيينة ، ومروان بن معاوية الفزارى ، ومضاء بن عيسى ، وبشر بن السرى وأبى عبد الله النباجى وبيته بيت ورع وزهد مات سنة ثلاثين ومائتين وأسند الحديث عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «**إن روح القدس نفث فى رُوعى أن نفسا لن تموت .. إلخ الحديث**» وهو من رجال الطبقة الأولى .

(٢٤٧)**أبو حفص عمرو بن سلمة — وقيل ابن سلم** والأول أصح وهو من أهل قرية يقال لها «كورداباذ» على باب مدينة نيسابور إذا خرجتَ إلى بخارى .

صحب عبيد الله بن مهدى الأبيوردى ، وعليا النصراباذى ، ورافق أحمد بن خضرويه البلخى ، وكان أحد الأئمة والسادة ، انتمى إليه «شاه بن شجاع» الكرمانى ، وابو عثمان سعيد بن إسماعيل توفى أبو حفص سنة سبعين ومائتين ، وقيل سنة سبع وستين ومائتين . من رجال الطبقة الأولى . سئل ما البدعة ؟ فقال : التعدى فى الأحكام ، والتهاون فى السنن ، واتباع الآراء ، والأهواء ، وترك الإقتداء والاتباع .

(٢٤٨) أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك كان يقال له : القواريرى . وهو من رجال الطبقة الثانية .

أصله من «نهاوند» من بلاد الجبل ، ومولده ونشأته بالعراق ، وكان فقيها تفقه على أبى ثور ، وكان يفتى فى حلقته وصحب السرى السقطى والحارث المحاسبى ، ومحمد بن على القصاب البغدادى وغيرهم ، وهو من أئمة القوم وسادتهم ، مقبول على جميع الألسنة .

توفى سنة سبع وتسعين ومائتين ، وقيل توفى فى آخر ساعة من يوم الجمعة ودفن يوم السبت ، وأسند الحديث عن أبى سعيد رضى الله عنه «**احذروا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى**» . وقرأ ﴿**إن فى ذلك لآيات للمتوسمين**﴾ قال : للمتفرسين .

[٦] من لا يقتدى به فى هذا الأمر

وقال : «من لا يحفظ القرآن ، ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الأمر ؛ لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة» .

[٧] مذهبنا هذا مشيد بحديث رسول الله ﷺ

وقال أيضا : «مذهبنا هذا مشيد بحديث رسول الله ﷺ» .

[٨] بم تكون الصحبة ؟

وقال أبو عثمان الحيرى(٢٤٩) : «الصحبة مع الله بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع الرسول ﷺ باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم» .

[٩] شتان بين من أمّر السنة على نفسه ومن أمر البدعة !!

وقال : من أمر السنة على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة . قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور : ٥٤]

[١٠] خلاف السنة فى الظاهر علامة رياءٍ فى الباطن

ولما احتضر أبو عثمان مزق ابنه أبو بكر قميصه ، ففتح أبو عثمان عينه وقال : «خلاف السنة يابنى فى الظاهر علامة رياء فى الباطن» .

[١١] من لم تخطىء له فراسة !

قال أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى(٢٥٠) : «من غَضَّ بصره عن المحارم ،

---

(٢٤٩) أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الحيرى النيسابورى وأصله من الرى . صحب قديما يحيى ابن معاذ الرازى وشاه بن شجاع الكرمانى ثم رحل إلى نيسابور إلى أبى حفص وأخذ عنه طريقته .

وهو فى وقته من أوحد المشايخ فى سيرته ، ومنه انتشرت طريقة التصوف فى نيسابور . مات بنيسابور سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وأسند الحديث عن ابن عمر قال : «من مات وعليه صوم شهر رمضان أطعم عنه وليه كل يوم مسكينا» وكتبه فى كتابه بخط يده .

(٢٥٠) أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى كان من أولاد الملوك يقال إن أصله من «مرو» صحب أبا تراب النخشبى وأبا عبد الله الذراع البصرى وأبا عبيد البسرى .

وكان من أصلة الفتيان ، وعلماء هذه الطبقة وله رسالات مشهورة ، والمثلثة التى سماها «مرآة الحكماء» . ورد نيسابور فى زيارة أبى حفص ، ومعه أبو عثمان الحيرى ومات قبل الثلاثمائة .

وأمسك نفسه عن الشهوات ، وعمر باطنه بدوام المراقبة ، وظَاهَرَه باتباع السنة ، وعوّد نفسه أكلَ الحلال لم تخطئ له فِراسَة » .

[١٢] من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة

وقال أبو العباس أحمد بن سهل بن عطاء الأدمى(٢٥١) : «من ألزم نفسه آداب السنة نوّر الله قلْبَه بنور المعرفة ، ولا مقامَ أشرفُ من مُتابعةِ الحبيب فى أوامِره وأفعالِه وأخلاقِه» .

[١٣] طريق الحق وبم يسهل سلوكه ؟

وقال أبو حمزة البغدادى(٢٥٢) : «من عَلِم طَريقَ الحَقِّ سَهُلَ سلوكه عليه ، ولا دليل على الطريق إلى الله إلا بمتابعة الرسول ﷺ فى أحواله وأفعاله وأقواله» .

[١٤] علامة محبة الله

وقال أبو بكر محمد بن داود الدق(٢٥٣) : «علامة محبة الله إيثارُ طاعِته ومتابعة نبيِّه ﷺ»

---

(١٥١) **أبو العباس بن عطاء الادمى** : هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمى من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان فى فهم القرآن يختص به . صحب إبراهيم المارستانى ، والجنيد بن محمد ، ومن فوقهما من المشايخ ، كان أبو سعيد الخزاز يعظم شأنه . مات سنة تسع وثلاثمائة أو إحدى عشرة وثلاثمائة وأسند الحديث عن أبى وافد الليثى قال : «قدم رسول الله ﷺ المدينة والناس يجبون اسنمة الإبل ، ويقطعون أليات الغنم فقال رسول الله ﷺ ماقطع من البهيمة وهى حية فهى ميتة» ومن كلامه : سئل ما المروءة ؟ فقال : «ألا تستكثر لله عملا»

(٢٥٢) أبو حمزة البغدادى : صحب السّرِىّ بن المغلى السقطى ، وبشراً الحافى .

كان يتكلم ببغداد فى مسجد الرصافة قبل كلامه فى مسجد المدينة ، وكان ينتمى إلى حسن المسوحى ، وكان عالماً بالقراءات .

وتكلم يوما فى مسجد المدينة فتغير حاله ، وسقط عن كرسيه ، ومات الجمعة الثانية ، ومات قبل الجنيد . توفى سنة تسع وثمانين ومائتين .

(٢٥٣) أبو بكر محمد بن داود الدينورى الدق أقام بالشام وعمر فوق مائة سنة وكان من أقران أبى على الروذبارى إلا أنه عمر .

مات بعد الخمسين وثلاثمائة .

[١٥] من الصادق المصيب ؟

وقال أبو بكر الطمستانى[٢٥٤] : «**الطريق واضح ، والكتاب والسنة قائم بين أظهرنا ، وفضل الصحابة معلوم لسبقهم إلى الهجرة ولصحبتهم ، فمن صحب هذا الكتاب والسنة ، وتغرب عن نفسه والخلق ، وهاجر بقلبه إلى الله فهو الصادق المصيب**» .

[١٦] أصل التصوف

وقال أبو القاسم النصر أباذى[٢٥٥] :

«**أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع ، وتعظيم حرمات المشايخ ، ورؤية أعذار الخلق ، والمداومة على الأوراد ، وترك ارتكاب الرخص والتأويلات**» .

[١٧] مفهوم الصبر عندهم

وقال الخوّاص[٢٥٦] : «**الصبر : الثبات على أحكام الكتاب والسنة**» .

[١٨] مفهوم الفتوة عندهم

وقال سهل بن عبد الله[٢٥٧] : «**الفتوة اتباع السنة**»

---

(٢٥٤) أبو بكر الطمستانى الفارسى وهو من أجل المشايخ وأعلاهم حالا متفرد بحاله ووقته ، لا يشاركه فيه أحد من المشايخ ولا يدانيه ، وكان أبو بكر الشبلى يجله ويعرف له محله . ورد نيسابور ومات بها سنة أربعين وثلاثمائة .

(٢٥٥) أبو القاسم إبراهيم بن محمد النصر أباذى شيخ خراسان فى وقته نيسابورى الأصل والمولد والمنشأ .
كان أوحد المشايخ فى عصره علما وحالا . وصحب أبا بكر الشبلى ، وأبا على الروذبارى أقام بنيسابور ، ثم خرج فى آخر عمره إلى مكة ، وحج سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، وأقام بالحرم مجاورا .
كتب الحديث الكثير ورواه وكان ثقة ، مات سنة سبع وستين وثلاثمائة أسند الحديث : عن فاطمة بنت قيس عن النبى ﷺ «حديث السكنى والنفقة» «لا سكنى لك ولا نفقة» .

(٢٥٦) أبو إسحق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص وهو أحد من سلك طريق التوكل وكان أوحد المشايخ فى وقته ومن أقران الجنيد والنورى مات سنة إحدى وتسعين ومائتين : ومن كلامه ليس العلم بكثرة الرواية إنما العالم من اتبع العلم واستعمله ، واقتدى بالسنن وإن كان قليل العلم .

(٢٥٧) سهل بن عبد الله التسترى : أحد أئمة القوم وعلمائهم والمتكلمين فى علوم الرياضيات والإخلاص ، =

[١٩] هذا الرجل غير أمين على أدب من آداب رسول الله ﷺ

وقال أبو على الدقاق[٢٥٨] : «قصد أبو يزيد البسطامى بعض من يوصف بالولاية ، فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه . فخرج وتنخم فى المسجد ، فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه . وقال : «هذا الرجل غير مأمون على أدب من آداب رسول الله ﷺ فكيف يكون أمينا على أسرار الحق ؟!» .

[٢٠] أحسن ما يتوسل به العبد إلى مولاه

وقال أبو حفص[٢٥٩] : «أحسن ما يتوسل به العبد إلى مولاه دوام الفقر إليه على جميع الأحوال ، وملازمة السنة فى جميع الأفعال ، وطلب القوت من وجه الحلال» .

[٢١] أصـول التصـوف

وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن سهل بن[٢٦٠] عبد الله قال : «أصولنا ستة أشياء : التمسك بكتاب الله ، والاقتداء بسنة رسول الله ﷺ ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب الآثام ، وأداء الحقوق» .

[٢٢] أثر الاقتداء فى القلوب

وأخرج عنه قال : «من كان اقتداؤه بالنبى ﷺ لم يكن فى قلبه اختيار لشىء من الأشياء» .

= وعيوب الأفعال .. توفى سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وأسند الحديث عن أنس .

(٢٥٨) أبو يزيد البسطام من أهل بسطام بلد على الطريق إلى نيسابور ومات سنة إحدى وستين ومائتين وأسند الحديث عن أبى سعيد الخدرى .

(٢٥٩) سبقت ترجمته .

(٢٦٠) سبقت ترجمته .

خاتمة

فى بدء الرافضة ، وفرقهم عند من صنفوا فى الملل والنحل

أخرج الدينوى فى المجالسة عن عهد الرحمن بن عبد الله الخرافى قال : كان بدء الرافضة أن قوماً من الزنادقة اجتمعوا فقالوا : نشتم نبيهم . فقال كبيرهم : إذن نُقْتَل ! فقالوا : نشتم أحِبّاءَه فإنه يقال : إذا أردت أن تؤذىَ جارَك فاضرب كَلْبةَ ، ثم نعتزل ، فنكفّرَهُم . فقالوا : الصحابة كلهم فى النار إلا عليًّا ، ثم قالوا : كان علىّ هو النبىُ فأخطأ جبريل .

قال البخارى : فى تاريخه عن ابن مسعود قال : **بعث الله نوحا فما أهلك أمته إلا الزنادقة ، ثم نبى ، فنبى ، والله لا يهلك هذه الأمة إلا الزنادقة ، ورأيت بعض من صنف فى الملل والنحل**[٢٦١]، **فرق الرافضة إلى اثنتى عشرة فرقة .**

فسمى الفرقة **الأولى** القائلة بنبوة على : «**العَلَوِيّة**» وذكر أنهم يقولون : على النبى ﷺ . ويقولون فى أذانهم : «أشهد أن علياً رسول الله» .

والثانية : «**الأموية**» قالوا : إن عليا شريك النبى ﷺ فى النبوة .

والثالثة : «**الشاعية**» قالوا : إن عليا وصىّ رسول الله ﷺ ووليّه من بعده ، وأن الصحابة هزأت به وردت أمر الله ورسوله حين تركوا وصيته ، وبايعوا غيره . كذب هؤلاء لعنهم الله ، ورضى الله عن الصحابة ، وهذه هى الفرقة الثالثة التى أشرت إليها فى الخطبة ، ونقلنا فى أثناء الكتاب كلام أبى حنيفة رضى الله عنه ، والعجب من هؤلاء حيث ضللوا الصحابة ، وردوا الأحاديث ؛ لأنها من رواياتهم ، وذلك يلزمهم فى القرآن أيضا ؛ لأن الصحابة الذين رووا لنا الأحاديث هم الذين رووا لنا القرآن ، فإن قبلوه لزمهم قبول الأحاديث ؛ إذِ النّاقل واحد .

---

(٢٦١) مثل ابن حزم الظاهرى ألف كتاب الفِصَل فى الملل والأهواء والنحل وبهامشه الملل والنحَل للشهر ستانى .

والرابعة : «**الإسحاقية**» قالوا : النبوة متصلة من لدن آدم إلى يوم القيامة ، ومن يعلم علم أهل البيت والكتاب فهو نبى .

والخامسة : «**الناوسية**» قالوا : من فضل أبا بكر وعمر على على فقد كفر .

والسادسة : «**الإمامية**» قالوا : لا تخلوا الأرض من إمام من ولد الحسين ، إما ظاهر مكشوف ، أو باطن موصوف ، ولا يتعلم العلم من أحد ، بل يعلمه جبريل ، فإذا مات بدل مكانه مثله .

والسابعة : «**الزيدية**» قالوا : ولد الحسين كلهم أئمة فى الصلوات ، فمادام يوجد منهم أحد لم تجز الصلاة خلف غيرهم .

والثامنة : «**الرجعية**» قالوا : إن عليا وأصحابه كلهم يرجعون إلى الدنيا وينتقمون من أعدائه ، ويسوى لهم الملك فى الدنيا مالم يسو لأحد ، ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا .

والتاسعة : «**اللاعنة**» يتدينون بلعن الصحابة . لعن الله هذه الفرقة ورضى عن أصحاب رسول الله ﷺ .

العاشرة : «**السائبة**» . قالوا : بإلهية علىّ ـ تعالى الله عما يقول المفترون علوا كبيرا .

والحادية عشرة : «**الناسخية**» . قالوا بتناسخ الأرواح .

والثانية عشرة : «**المتربصة**» . يقيمون لهم فى كل عصر رجلا ينسبون له الأمر ، ويزعمونه المهدى ، وأن من خالفه كفر ، وقد أوسع صاحب هذا الكتاب وهو من مشايخ الحافظ أبى الفضل بن ناصر من الرد على كل فرقة فرقة من الكتاب والسنة ، وروى فيه بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال : «**مثل أصحاب رسول الله ﷺ مثل العيون ، ودواء العيون ترك مسنها**» .

عَـوْدٌ على بَدْء :

وأخرج بسنده عن ابن وهب قال : كنا عند مالك بن أنس نتذاكر السنة فقال

مالك : «**السنة سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق**» .

والأثر الذى أشرنا إليه فى الخطبة عن الشافعى ــ رضى الله عنه ــ أخرجه أبو نعيم فى الحلية بسنده عن الحميدى قال : كنت بمصر فحدث محمد بن إدريس الشافعى بحديث عن رسول الله ﷺ فقال له رجل : ياأبا عبد الله ، أتأخذ بهذا ؟ فقال «**أرأيتنى خرجت من كنيسة ، ترى على زناراً حتى لاأقول به !**» .

وأخرج عن الربيع بن سليمان قال : «**سأل رجل الشافعى عن حديث فقال : هو صحيح . فقال له رجل : فما تقول ؟ فارتعد وانتفض وقال : أى سماء تُظِلّنى ، وأى أرض تقلنى إذا رويت عن النبى ﷺ وقلت بغيره**» !!

وأخرج عن الربيع قال : ذكر الشافعى حديثا فقال له رجل : **أتأخذ بالحديث ؟** فقال : «**إشهدوا أنى إذا صح عندى الحديث عن رسول الله ﷺ فلم آخذ به فإن عقلى قد ذهب**» !

وأخرج عن الوليد بن أبى الجارود قال الشافعى : «**إذا صح الحديث عن رسول الله ﷺ وقلت قولا فأنا راجع عن قولى وقائل بذلك**» .

وأخرج عن الزعفرانى قال : قال الشافعى : «**إذا وجدتم لرسول الله ﷺ سنة فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد**» .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله والسلام على عباد الله الصالحين .

وقبل أن نقول وداعاً ...

نرى من حق الإمامين الجليلين :

الشافعي والبيهقي

أن نقدم لهما بترجمتين :

١ - الإمام الشافعي

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي . ولد بغزة ١٥٠ هـ . وتوفى بمصر سنة ٢٠٤ هجرية .

حفظ القرآن الكريم بمكة وبها تعلم اللغة ، والشعر ، وفنون الأدب ، وعلوم القرآن والحديث والفقه .

وكان فى ذلك موضع إعجاب شيوخه من فرط ذكائه ، وشدة فهمه ومن مشهورى العلماء الذين تلقى عنهم العلم :

سفيان بن عيينة ، ومسلم بن خالد الزنجى .

ولما قارب العشرين من عمره انتقل إلى المدينة وكان قد سمع بالإمام مالك وعلو مقامه فى العلم ، فذهب إليه وتلقى عنه فقهه ، ثم رحل إلى العراق ، ولقى أصحاب الإمام أبى حنيفة وأخذ عنهم فقههم ، ورحل إلى بلاد فارس وشمال العراق ، وكثير من البلاد ، ثم عاد إلى المدينة بعد أن قضى سنتين فى هذه الرحلة من سنة ١٧٢ إلى سنة ١٧٤ هـ وقد زادته هذه الرحلة علماً ومعرفة بشئون الحياة وطبائع الناس .

وبعد أن توفى الإمام مالك سافر إلى اليمن مع واليها ، وأقام بها ملازماً الإمام يحيى بن حسان ، ومتفرغا لتدريس العلم وإفادته ، فاشتهر أمره بها ، ثم وشى به إلى الخليفة هارون الرشيد ، وهناك ظهرت براءته ، وعرف فضله وعلمه فأقبل عليه الناس يأخذون عنه ،

وقد أتم فى مدة إقامته بها كتابه القديم أو مذهبه القديم .

ثم عاد إلى مكة وفيها تفرغ لنشر مذهبه ، فتلقاه عنه بعض العلماء الوافدين إلى الحج ونقلوه إلى بلادهم .

وفى سنة ١٩٨ هـ قدم إلى مصر من بغداد بعد أن ذهب إليها وأقام بها شهرا ، ثم أقام بمصر حتى توفى .

وقبل أن يلقى ربه دون مذهبه الجديد .

الإمـــام البيهقـــى

هو الحافظ الثقة الجامع إمام المحدثين فى عصره أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى البيهقى نسبة إلى بيهق قرى مجتمعة بنواحى نيسابور على عشرين فرسخا منها الخُسْرُ وجِرْدى قريه فى ناحية بيهق الشافعى المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة له السنن الصغرى فى مجلدين . والسنن الكبرى فى عشرة مجلدات ابتدىء بطبعها فى الهند ببلدة حيداباد سنة ١٣٤٤ هجرية .

ويقول الإمام تاج الدين ابن السبكى فى طبقاته : أما السنن الكبير فما صنف فى علم الحديث مثله تهذيباً وترتيباً وجودة .

وقال القاضى ابن خلكان : هو أول من جمع نصوص الشافعى رضى الله عنه فى عشرة مجلدات .

وقال الحافظ الذهبى : وعمل كتبا لم يسبق إلى تحريرها منها السنن الكبرى فى عشر مجلدات .

وقال الإمام اليافعى : فى تاريخه له تصانيف كثيرة بلغت ألف جزء نفع الله بها المسلمين شرقا وغربا وعجما وعربا منها السنن الكبير .

فهرس

وكيلنا الوحيد بالمملكة العربية السعودية :
مكتبة الساعي
الرياض ت: ٤٢١٥٦٣٦٠ - فاكس: ٤٢١١٤٣٤٠
فرع جدة - تليفون: ٦٥٣٢٠٨٩